الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات تطبيقية

الإحالة وأثرها في بناء الاتساق النّصي

-دراسة تطبيقية على سورة "طه"-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- إيمان حدوش
- فوزية حمادوش

إشراف الدكتور:

- عيسى شاغة

لجنة المناقشة:

1	د/ عمرو رابحي ..... جامعة البويرة.	رئيساً
2	د/ عيسى شاغة.....جامعة البويرة.	مشرفاً ومقرراً
3	ا/ أمينة لعموري.....جامعة البويرة.	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2018-2019

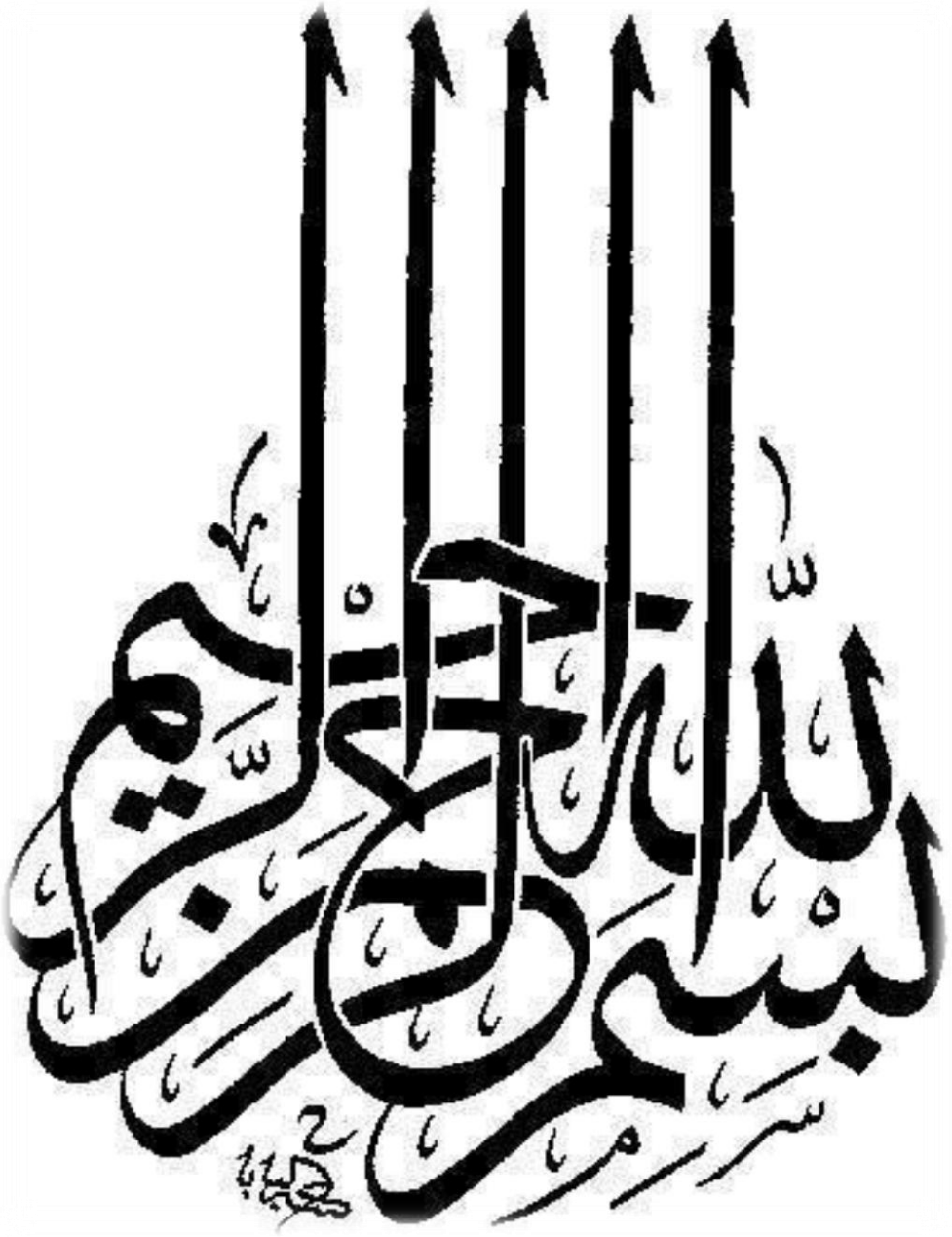
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿ وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدُ ﴾

سورة إبراهيم الآية 07.

الحمد للّه الذّي بنعمته تتم الصّالحات، الحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا اللّه.

يسرّنا أن نتقدّم بخالص شكرنا إلى الذّي خطّ مسيرتنا بحروفٍ من ذهب حتى تلاشى من طريقنا كلّ شيء صعب.

إلى الذّي لم يبخل علينا بأيّ جهدٍ حتى التعب.

إلى أستاذنا المشرف: "شاغة عيسى".

كما نتقدّم بالشكر الجزيل إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلته فكرة لينير دربنا.

إهداء

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة إلى نور العالمين سيّدنا محمد صلّى اللّه عليه وسلّم

أُهدي ثمرة جهدي إلى من كافح في تعليمي وسهّل لي الطرق حفظه اللّه ورعاه "أبي" العزيز

"محمد" الذي أتمنّى له دوام الصّحة والعافية.

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى رمز الحب والحنان أمّي الغالية "باية" حفظها اللّه وأدامها

تاجا فوق رؤوسنا.

إلى سنديّ في الحياة إخوتي: "هشام" و"مروان".

إلى نبع الحب والحنان أخواتي: "أمينة" و"شهيناز" والكتكوتة "شيماء"

إلى من شاركتني هذا العمل: "فوزية".

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكّرتي.

إيمان

إهداء

الحمد للّه الذي وهب لنا عقولاً تحمل العلم وتطير به لتنشره فوق بقاع مظلمة لتنيرها وتزيل عنها غبار الجهل والظلام.

والشكر الذي أنعم علينا بالعلم الذي نعرفه ومعرفة اللّه إيمان والإيمان طريق إلى الجنّة، فلا تحرمنا جنّتك يا رب.

بتوفيق من اللّه أهدي هذا العمل المتواضع إلى عائلتي نور دربي وضياء عيني وتاج يرفع شأني ويزيد قدري، إلى مقلتي أبي الحبيب "السعيد" وأمّي الغالية "فتيحة" حفظهما اللّه تاجًا فوق رأسي.

إلى سنديّ في الحياة "كمال وعز الدين".

إلى رفيقات عمري أخواتي: "هدى، فريدة، نعيمة، صفية ونوارة".

إلى من جمعني بها هذا العمل: "إيمان".

وفي الأخير الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات.

فوزية

مقدّمة

بـــــسم الله الرحمن الرحيـــم والحمد لله رب العالميـــن والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسليـــن، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعـــد:

تُعتبر لسانيات النّص من أهم العلوم التي اهتمت بالنّص ودراسة اتساقه وانسجامه فاعتمدت في ذلك على مجموعة من المعايير التي تكشف مدى تلاحمه وتماسكه لتحقيق نصّيته لأنّه يتألّف من عدة عناصر تُقيم فيما بينها شبكةً من العلاقات الدّاخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والاتّساق بين هذه العناصر، فالفصل بينها يؤدي إلى الفصل بين عناصر النّص ممّا يُفقده اتّساقه وانسجامه، ويعتبر الاتّساق من أهمّ المعايير التي تُحقّق للنّص تماسكه والتحامه. فهو يجعل جمله مترابطةً فيما بينها لتشكّل بذلك كتلةً واحدةً، فالاتّساق من الخصائص التي لابد أن تتوفر في أي نص، باعتباره يقوم بالرّبط بين التراكيب والعناصر اللّغوية المختلفة لنظام اللّغة حتى تكون عناصر متآلفة متناسقة ومتّسقة، فاجتماع العناصر وتلاحمها يجعل النّص وحدةً كليةً ذات وظيفة دلالية، وهنا يظهر دوره في أنّه يميز النّص من اللانص، وبهذا يُصبح شرط ضروري لا يمكن الاستغناء عنه في تركيب بنية النّص.

والاتّساق مادام رابطًا شكليًا فإنّه يستند إلى الروابط الشّكلية الموجودة في البنية السطحية للنّص كالحذف والوصل والاستبدال والتكرار والإحالة ، وهنا تظهر علاقة الاتّساق بالنظم في أنّه يعمل على ربط عناصر النّص انطلاقاً من الجملة وصولاً إلى نظم النّص بأكمله في تراكيبه النّحوية والدلالية.

وتُعدّ الإحالة من المصطلحات القديمة التي أشارت إليها الدّراسات النحوية البلاغية، لكنّها لم تظهر كمصطلح إلا مع الدراسات اللّسانية الغربية الحديثة، وتُعتبر من أبرز وأهم وسائل الاتساق التي تُحقّق الترابط النّصي، كما تجعل أجزاء النّص متماسكة مع بعضها البعض لتُشكل بذلك كُلاً موحداً، كما أنّها تُزيل الغموض عن النّص بإرجاع كل مُبهَم إلى دلالته لتفسيره وتوضيح معناه.

والإحالة نوعان: إحالة نصية وإحالة مقامية، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: الإحالة وأثرها في بناء الاتّساق النّصي- دراسة تطبيقية على سورة "طه"- .

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو حب اطّلاعنا على ظاهرة الإحالة ودورها وإبراز أثرها في هذه السورة القرآنية، ورغبتنا الملحّة في التعرّف على هذا العلم وخدمته للقرآن الكريم.

وقد انطلقنا في بحثنا من إشكالية مفادها:

إلى أي مدى تسهم الإحالة بنوعيها في اتّساق سورة "طه"؟ وما هو الأثر الذي تركته في هذه السورة الكريمة ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا المنهج الوصفي، لأنَّه الأنسب لوصف هذه الظاهرة حيث سمح لنا بتتبع عناصر هذا البحث بما أنَّ هذه الدراسة كانت بصدد وصف ظاهرة الإحالة في سورة "طه"، كما اعتمدنا على الإحصاء والتحليل كوسيلتين إجرائيتين .

ولكي نتوصَّل إلى غايات هذه الدراسة وضعنا خطة والتي تضمّنت مقدمة وفصلين، فصل نظري وآخر نظري تطبيقي، أمّا الفصل الأوّل جاء تحت عنوان: الاتّساق والانسجام النّصيين المفهوم والآليات، ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول بعنوان: الاتّساق النّصي وأدواته، تعرضنا فيه إلى مفهوم الاتّساق وأدواته والتي تمثلت في: التكرار، التضام، الحذف، الاستبدال، الوصل، والإحالة.

أمّا المبحث الثاني والذي جاء تحت عنوان الانّسجام وآلياته والمتمثلة في: السياق، موضوع الخطاب أو بنية الخطاب، التغريض، وكذا الفرق بين الاتّساق والانسجام.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان: تجلّيات الإحالة في سورة "طه" ويتكون من ثلاث مباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول المعنون بـ: الإحالة مفهومها وأنواعها، تطرَّقنا فيه لمفهوم الإحالة وأنواعها (النصية والمقامية) ودورها في الاتّساق النّصي.

أما المبحث الثاني والذي جاء تحت عنوان: الإحالة من خلال الضمائر حيث تناولنا فيه تعريف الضمير وأقسامه ثُمَّ تأتي الدراسة التطبيقية على سورة "طه" من خلال هذه الأداة الإحالية.

أما المبحث الثالث فجاء تحت عنوان: الإحالة من خلال أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، تطرّقنا فيه إلى مفهوم أسماء الإشارة وأقسامها وكذا الأسماء الموصولة، تليها الدّراسة التطبيقية من خلال هاتين الأداتين.

وجاءت خاتمة هذا البحث لتجمع أهمَّ النتائج التي توصّلنا إليها، يليها الملحق الّذي تناولنا فيه التعريف بالمدونة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المتّصلة بموضوع البحث فكان منها:

دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، البرهان في علوم القرآن للزركشي، لسانيات النص لمحمد خطابي، النص والخطاب والإجراء لروبرت دي يوجراند، علم اللغة النصي لإبراهيم الفقي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيفي، وغيرها من الكتب المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا صعوبة التعامل مع النّص القرآني والإحاطة به وإعطائه حقَّه لأنّ التعامل مع النّص المقدّس ليس كالتّعامل مع النّص العادي.

هذا وما كان من توفيقٍ فمن اللّه، وما كان من غموضٍ أو إبهامٍ في معنىً أو خللٍ في استنتاجٍ فمن السّهو والنسيان، فعذرًا على ذلك والكمال لله سبحانه وتعالى.

الفصل الأول:

الاتّساق والانسجام النّصيين

المفهوم والآليات

تمهيد:

يُعتبر النّص مجموعة من التراكيب اللّغوية، وحتى يقوم بوظيفته الاتصالية لابد من توفره على سلسلة من العلاقات الدّلالية.

وهذا ما جعل لسانيات النّص تهتم ببنية النّص انتظاماً واتساقاً وانسجامًا، وأجمعت على مجموعة من المعايير التي لو تخلَّف واحد منها لفقد النّص نصيته وهي: الاتّساق، الانسجام القصد، القبول، الإعلام، المقام والتّناص.

أي أنَّ لسانيات النّص تهدف إلى تحليل بنية النّص للكشف عن هذه المعايير ومدى مساهمتها في تحقيق التماسك النّصي، ومن أهمّها ثنائية الاتّساق والانسجام، حيث:« يربط السّبك بين عناصر سطح النّص، ويكمن الحبك بين عالمه النّصي، أي أنَّهما يشيران إلى كيفية تكيُّف العناصر التي تُكوّن النّص بعضها مع بعض وصنع المعنى»[1].

فالسّبْك أو الاتساق يهتمّ بالبنية الظاهرية السطحية للنّص، أما الحبك أو الانسجام فيغوص في النّص ليبحث عن خباياه التي تُحقّق ترابطه المعنوي والدلالي.

[1]- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، د ط، 2013م، ص 71.

المبحث الأول: الاتساق النّصي وأدواته

يُعتبر الاتساق النّصي من أهمّ القضايا التي لقيت اهتمامًا كبيرًا من طرف العرب القدامى والباحثين في لسانيات النّص، باعتباره ظاهرة فعّالة، وشرطًا أساسيًا لتحقيق نصية النّص من خلال الدور الذي تلعبه أدواته في تماسك وتلاحم أجزائه، ممّا يُعطي الاستمرارية للمعنى داخل النصوص. فماذا نعني به ؟ وما هي أدواته؟

1 - مفهوم الاتّساق النّصي:

1 1 -المفهوم اللّغوي:

وردت لفظة:(و.س.ق) في المعاجم التراثية القديمة بدلالات مختلفة، لكنّها تتّفق على معنى واحد وهو الانتظام والاجتماع، وانضمام الأجزاء بعضها ببعض.

حيث جاء في معجم لسان العرب في مادة: (و.س.ق): اسْتَوْسَقَتْ الإبل: اجتمعت، ووَسَقَ الإبل: طردها وجمعها...واتَسَقَتْ الإبل واتَسْقَتْ: اجتمعت، وقد وَسَقَ الليل واتَسَقَ، وكل ما انْضَمَّ فقد اتَسَقَ، والطريق يَأْتَسِقُ، ويَتَسِقُ أي ينْضَمُّ...واتَسَقَ القمر استوى وفي التنزيل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[الانشقاق:16-18].

قال القراء:﴿وَمَا وَسَقَ﴾: أي: وما جمع وضمّ، واتِّسَاقُ القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه...والوَسَقُ ضَمُّ الشيء إلى الشيء والاتِّسَاقُ الانتظام [1].

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1374هـ-1955م، مادة (و.س.ق)، ص 4836-4837.

1-2- المفهوم الاصطلاحي للاتّساق:

يُعد الاتّساق من المفاهيم الأساسية التي ارتكزت عليها الدراسات اللسانية النّصية نظرًا لعلاقته المباشرة بالنّص، فهو يخصّ التماسك الشكلي له، وقد تطرّق إليه الباحثون بعدة تعاريف نذكر منها ما يلي:

يُقصد عادة بالاتّساق:« ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللّغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»[1].

ويرى "هاليداي ورقية حسن" أنّ:«مفهوم الاتساق مفهوم دلالي يُحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص والتي تحدده كنص»[2].

ويُعرف الاتّساق أيضا بأنّه: «معيار يهتمّ بظاهر النّص ودراسة الوسائل التي تتحقَّق بها خاصية الاستمرار اللّفظي...والمقصود بظاهر النّص تلك الوحدات اللّغوية...التي ينتظم بعضها مع بعض تبعًا للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصًا إلاَّ إذا تحقَّق لها من وسائل السّبك ما يجعل النّص محتفظًا بكينونته واستمراريته»[3].

الظاهر من خلال هذه التعريفات أنَّ الاتّساق يُعتبر من أبرز المعايير النّصية، والذي يهتمّ بتوفير عناصر الالتحام والانتظام داخل النّص لتحقيق الترابط والاستمرارية من بدايته إلى نهايته دون الفصل بين عناصره اللّغوية المختلفة ممّا يساعد في تأويله.

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2006م، ص 05.

[2]- المرجع نفسه، ص 15.

[3]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 90.

2 -أدوات الاتّساق النّصي:

لا يخلو أي نص من أدوات تساهم في بناءه الشكلي والدّلالي، وهذا ما يسمى بالاتساق الذي تطرق إليه العديد من العلماء العرب أثناء حديثهم عن القرآن وإعجازه، وأساليبه البلاغية، أمَّا بالنسبة للغرب فيُعتبر "هاليداي ورقية حسن" أبرز من تحدَّث عنه في كتابهما: "الاتساق في اللغة الانجليزية" باعتباره من أهمّ المعايير التي تُساعد في بناء التماسك والترابط بين أجزاء النّص. وينقسم إلى: الاتّساق المعجمي والاتّساق النحوي.

2-1- الاتّساق المعجمي:Lexical Cohesion

هو مظهر من مظاهر الاتّساق النّصي، يقوم على المستوى السطحي للنّص، من خلال أداتي: التكرار والتضام، اللتان تعملان على إحكام العلاقات الدلالية، ممَّا يساعد في التحام بنية النّص لضمان استمراريته.

2-1-1- التكرار:Recurrence

عرَّفه "الزركشي" في كتابه "البرهان"، حيث قال: هو من أساليب الفصاحة ومحاسنها لاسيما إذا تعلَّق بعضه ببعض، وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنىً، خشية تناسي الأوّل لطول العهد به [1].

ويُعرف أيضا بأنَّه:« أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذَّم أو التهويل أو الوعيد، أو الإنكار أو التوبيخ، أو الاستعباد أو أي غرض من الأغراض»[2].

---

[1] ينظر: الزركشي بدر الدين ابن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث،القاهرة ط3، 1404هـ-1984م، ج3، ص 9- 10.

[2] بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ط3، 1408هـ-1988م، ص 573.

يتَّضح ممّا سبق أنَّ التكرار هو: أسلوب يُستعمل للتأكيد على فكرة ما، ويكون بإعادة لفظ بآخر يشابهه ويعادله في المعنى، سواءًا كان تكرار اسمي أو فعلي.

وقد عرّفه علماء اللغة النّصيين بأنّه:« شكل من أشكال التماسك المعجمي الذي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف، ويطلق البعض على هذه الوسيلة الإحالة التكرارية، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النّص قصد التأكيد، وهذا التكرار في ظاهر النّص يصنع ترابطاً بين أجزاء النّص بشكل واضح»[1].

أنواع التكرار:

-**التكرار الكلي أو التام:** ويكون: «بتكرار الكلمة كما هي دون تغيير»[2].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾[القارعة 1-3] حيث نلاحظ تكرار كلي لكلمة القارعة لفظاً ومعنىً.

-**التكرار الجزئي:** ويقصد به تكرار العنصر المعجمي مع شيء من التغيير في الصيغة ومن ثم يكون التكرار تكرار جزئيًا، والذي يعني الاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾[البقرة: 79]، حيث ترجع اللفظتان "يكتبون" و"الكتاب" لنفس الجذر اللّغوي "كَتَبَ".

-**الترادف:** « تكرار المعنى واللفظ مختلف، فقد«يتكرر العنصر اللّغوي في النّص أكثر من مرة ولأكثر من كلمة»[3]، ومثال ذلك: قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ

---

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 106.

[2]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتب، الإسكندرية، د ط، 1988م، ص 80.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 82.

وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[الأنعام: 1]، حيث نلاحظ تكرار لفظة "الله" بلفظة أخرى هي "الرّب".

فالتكرار له وظائف عدّة تكون حسب المُكَرَّر والموقف الذي يرد فيه كالتحذير والترغيب. كما أنَّه يُفيد التأكيد ويزيد معنىً على المعنى السابق، فالتكرار غرضه تنبيه السامع أو المتلقي، إلى أهمّية الأشياء وقيمتها إضافة للتذكير بالموضوع الأساسي للنّص أو الخطاب، وهذا ما يجعله وسيلة فعّالة لتحقيق الاتّساق النّصي.

2-1-2- التضام:Collocation

لقد تحدّث عن التضام "تمام حسان" وجعله على وجهين هما[1]:

- **الوجه الأوّل:**أنَّ التضام هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديماً وتأخيرًا فصلاً ووصلاً ويمكن أن يُطلق على هذا النوع من التضام مصطلح "التوارد".
- **الوجه الثاني:**أن المقصود بالتضام هو استلزام احد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر ويسمى التضام هنا "التلازم".

من هذين الوجهين يتّضح لنا أنَّ التضام ظاهرة شكلية تُوجب وجود كلمتين أو أكثر سواءً عن طريق " التوارد" أو" التلازم" وهذا ما يُسهم في إحكام بنية النّص وترابطه.

ويُعرف أيضا بأنَّه: توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة تعارض، ومثال

[1]- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، د ط، 1994م، ص 216- 217.

ذلك:(بنت، ولد) وهناك علاقات أخرى مثل علاقة الكل بالجزء...، أو عناصر من نفس القسم العام مثل:(طاولة، كرسي) هما عنصران من قسم عام هو" التجهيز "[1].

ممّا سبق نستنتج أن التماسك المعجمي (التكرار، التضام)، من العناصر المهمة في تكوين نسيج النّص واستمراره، فهو يظهر على مستوى المفردات إمّا بتكرارها أو بتوارد الكلمات المترابطة فيما بينها دلاليًا.

2-2- الاتّساق النحوي:Grammatical Cohesion

فالاتساق هو تلك العلاقات التي ترتبط بها الوحدات اللّغوية وفقا للمباني النحوية والعلاقات الدلالية مثل: الحذف، الاستبدال، الوصل، الإحالة سواءً في الجملة أو النّص أو الخطاب.

2-2-1- الحذف: Omission

هو ظاهرة لغوية منتشرة في كل اللّغات البشرية، ويُعتبر من علاقات الاتّساق النّصي لما يلعبه من دور فعَّال في تماسك النّص وترابطه.

ويُعرّفه "عبد القاهر الجرجاني" بقوله:«هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمرِ شبيه بالسّحر، فإنَّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطقْ، وأتمّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تُبِنْ»[2].

فالحذف عند عبد القاهر الجرجاني لا يعني الإخلال بالمعنى وإنّما يزيده قوة لأنَّه يجعل من النّص موجزًا مختصرًا، يؤدّي وظيفته بأقل عدد من الألفاظ الممكنة.

---

[1]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

[2]- عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمان، دلائل الإعجاز، تح: أبو فهد محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1404هـ -1984م ، ص 146.

والحذف أيضا:« هو إخفاء الشيء وبوصفه ظاهرة لغوية نقيض الإظهار ويُعدّ من عمل المتكلم الذي يُصرّ على إخفاء عنصر أو مجموعة من العناصر تحت ضغط قيد من القيود أو لتحقيق غرض من الأغراض»[1].

للحذف أهمّية كبيرة وهذا ما يدفع المتكلم للجوء إليه إمَّا لسبب نحوي، أو لغرض يهتدي إليه القارئ أو السامع من خلال فطنته ومدى فهمه للخطاب أو النّص لإثارة حسه، كما تناوله البلاغيون في مباحث كثيرة، فهو ظاهرة جمالية تُسهم في اختصار الكلام دون الإخلال بالمعنى المراد له، مع تقريب الفهم للسامع، وهنا يظهر دور الحذف في تحقيق التماسك والترابط النّصي.

ويُعرّف "هاليداي ورقية حسن" الحذف بأنّه:« علاقة داخل النّص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النّص السابق»[2].

ويُعرّفه أيضا بأنّه:« استبعاد العبارات السطحية التي يُمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة»[3].

يتضح لنا من التعريفين أنّ الحذف عند علماء اللّغة النّصيين هو علاقة قبلية يترك أثراً دلالياً يهتدي إليه القارئ ذهنيًا من أجل فهم العبارات الناقصة في النّص.

---

[1] أبو شعيب برامو، ظاهرة الحذف في النحو العربي محاولة للفهم، مجلة عالم الفكر الكويت، ع: 3، 2006م، مج: 34، ص 53- 54.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 21.

[3] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عُلا الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 1418هـ -1998م ، ص 301.

أنواع الحذف:

وإذا نظرنا إلى الدّرس التراثي القديم لمسنا اهتمام العرب بالحديث عن أنواع الحذف في مؤلفاتهم حيث أجمعوا على التقسيمات التالية[1]:

-**حذف حرف:** ومثال ذلك قوله تعالى:﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[مريم:20] والتقدير هو"لَمْ أَكُنْ"حيث حذفت النون من الفعل الناقص.

-**حذف كلمة:** ويدخل فيها حذف اسم مثل قوله تعالى:﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[الحج: 78] أي في سبيل الله وحذف " فعل" مثل قوله تعالى:﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء: 23] وتقدير الكلام "هم يسألون عما يفعلون".

-**حذف جملة:** نحو قوله تعالى:﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾[البقرة:213]، أي : فاختلفوا فبعث، وهنا حذفت الجملة الفعلية "فاختلفوا".

-**حذف جمل:** نحو قوله تعالى:﴿فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾[يوسف: 45-46] أي: فأرسلونِ إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه فأتاه وقال له يا يوسف.

أمّا عند المحدثين فنجد نفس هذه التقسيمات، غير أنَّهم لم يتطرقوا إلى حذف الحرف وحذف القول (الجمل)[2]، وهنا يتضح اهتمام العرب القدماء بالحذف قبل الغرب نظراً لأهميته البالغة في إيجاز القرآن وإعجازه وشرطه في اللّغة أن:« لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف

[1]- ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م، ص 199-200.

[2]- ينظر: محمد الصُبيحي الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1429هـ- 2008م، ص 92 وينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 22.

مُغنياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى، وقد يُحذف أحد العناصر لأنَّ هناك قرائن معنوية ومقالية تُومئ وتدل عليه»[1].

فالحذف إذن: هو إقصاء عنصر داخل النّص مع ترك الأثر الذي يدل عليه وهو" الدلالة " عكس الاستبدال الذي يحل محله عنصراً آخر يهتدي به المتلقي، فالحذف يتمّ عادةً في عناصر لا يمكن للعقل الاستغناء عنها، فلو حُذفت فإنَّ العقل يُقدّرها.

2-2-2- الاستبدال:Substitution

جاء في لسان العرب:«أنَّ الاستبدال بمعنى البدل والإبدال وهو التعويض»[2].

وهذا ما ذهب إليه "محمد عناني" في تناوله للمصطلح الانجليزي(Substitution)، حيث ترجمه بالإبدال والاستبدال، والمعنى المستقى من هذين المصطلحين هو جعل شيء مكان شيء آخر [3].

فالإبدال في اصطلاح النحويين هو:«أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل»[4].

فالمعروف أنَّ:« من سُنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض، وجعل منه "ابن فارس" قوله تعالى:﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾[الشعراء: 63].

فقال: فالراء واللام متعاقبان، كما تقول العرب: فلق الصبح وفَرَقَهُ»[5].

يتّضح لنا من هذه التعاريف: أنَّ الإبدال هو وضع الحروف مكان بعضها البعض.

---

[1]- حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2003م ، ص 259.

[2]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 231- 232.

[3]- ينظر: محمد الأمين مصدق، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقية على سورة البقرة رسالة ماجستير، تخصص اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1426هـ -2015م، ص 10.

[4]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، 2004م، ص 09.

[5]- أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1420هـ-2000م، وينظر: الزركشي بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 388.

والبدل هو:« بَدَلُ الشيء في اللّغة مقامهُ، أي ما صَلُحَ لحذف الأول وإقامة الثاني مقامهُ»[1].

وينقسم البدل إلى أربعة أقسام هي[2]:

-**بدل كل من كل:** ويسمى البدل المطابق، وهو بدل الشيء من شيء مساوٍ له في المعنى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾[المائدة:97] حيث جاءت لفظة "البيت" بدل لفظة " الكعبة ".

-**بدل بعض من كل:** وهو بدل الجزء من كله ومثال ذلك: قرأت القصة نصفها وهنا جاءت لفظة "نصف" كبدل للفظة "قصة".

-**بدل الاشتمال:** وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه، نحو قولك: أعجبني الفتى ذكاؤه. ويُشترط في بدل البعض والاشتمال أن يشتمل كل منهما على ضمير يربطه بالمبدل منه ملفوظ.

-**البدل المباين:** وهو ثلاثة أنواع[3]:

- **بدل الغلط:** ومثال ذلك: (أقبلت خديجة فاطمة)، فإنَّك عندما قلت "خديجة" تبيَّن لك أنَّك ذكرتها غلطاً وإنَّما أردت "فاطمة" فصححت غلطك بكلمة "فاطمة" فهي إذن: بدل الغلط.
- **بدل الإضراب:** فيكون إذا ذكرت شيئاً ثم أضربت عنه، ومثال ذلك (سأشتري خاتم ساعة) وهنا نرى تغيير الرأي من شراء الخاتم إلى شراء الساعة.

---

[1]- أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار ظليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1426هـ- 1995م، ص 410.

[2]- ينظر: محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1417هـ-1996م، ص 126.

[3]- ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1420هـ-2000م، ج3 ، ص 210.

- **بدل النسيان:** وهو أن تنسى فتذكر أمرًا على غير حقيقته ثم تتذكر الأمر المنسي فتذكره بدل الأوّل كأن تقول: (التقيت بموسى عيسى)، فإنّك التقيت بعيسى لا موسى، ولكنَّك نسيت فذكرت موسى.

نستنتج مما سبق أنَّ "الإبدال" أو "البدل" هو من عناصر التماسك النّصي، التي اهتم بها العرب القدامى، وهو عبارة عن تعويض عنصر بعنصر آخر بينهما علاقة ترابط في المعنى نظراً لأهمّيته التي تتمثل في: تجديد الألفاظ والمفردات داخل النّص الواحد، دون الإخلال بالمعنى بالإضافة إلى تجنب التكرار ودفع الملل عن القارئ.

أمّا في ميدان لسانيات النّص فقد عُرف الاستبدال بأنَّه: «إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النّص ويُسمى الأوّل " المستبدل منه " والآخر الذي حلَّ محله" المستبدل به" وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به في مواقع نصية متوالية، فإنَّهما يقعان... في علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض، ويوجد في حالة الاستبدال النحوي بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة إحالية»[1].

نفهم من التعريف أنّ الاستبدال هو: علاقة تتم داخل النص بين عناصره [المستبدل منه والمستبدل به] ومعظم علاقاته قبلية، وهذا ما يساهم في الترابط النصي.

ويقسّم علماء اللّغة النّصيون الاستبدال إلى ثلاثة أقسام[2]:

-**استبدال اسمي:** ويتم باستخدام عناصر لغوية مثل: (آخر، آخرون، نفس)، كقولنا:

"ثيابي قديمة عليَّ شراء أخرى جديدة" فكلمة "أخرى" جاءت بدلاً من كلمة "ثياب".

-**استبدال فعلي:** ويمثله استخدام الفعل "يفعل" مثل:

[1]- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م، ص 110.

[2]- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 123-124.

س: هل تعتقد أن القاتل ينال عقابه؟

ج: أعتقد أن كل قاتل يفعل.

فكلمة "يفعل" جاءت بدلاً من كلمة "ينال عقابه".

-**استبدال قولي:** ويتم باستخدام (ذلك، لا) ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[الكهف: 64]، فكلمة "ذلك" جاءت بدلاً من الآية السابقة عليها مباشرة.

نلاحظ أن البدل عند القدماء مبني على التبعية، أي العلاقة بين المبدل والمبدل منه، أمَّا عند الغربيين فهو إبدال كلمة بكلمة مشابهة لها في المعنى، ومن هنا يتضح أنَّ كل لغة لها خصائصها التي تميزها عن غيرها.

ومن هنا يظهر دور الاستبدال في الاتساق من خلال إثراء النّصوص بالمفردات المختلفة ذات المعنى الواحد للقضاء على الملل الذي يشعر به القارئ أو المتلقي اتجاه النّص، بسبب تكرار نفس المفردات مع الحفاظ على سلامة العلاقات التركيبية داخل النّص أو الخطاب.

2-3- الوصل:Conjonction

يُعد الوصل من أهمّ مباحث البلاغة العربية وهو يقابل مصطلح العطف عند النحويين، حيث تحدَّث "الجرجاني" عن الوصل فقال:« أعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد الأخرى»[1].

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 222.

ويُعرف الوصل أيضا بأنَّه:«الإكثار من الربط بين أجزاء الجملة أو بين الجمل نفسها بأدوات الربط المختلفة لغرض بلاغي كزيادة التأثير»[1]، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:9-11].

يتّضح لنا من التعريفين أنّ الوصل يحمل معنى العطف والذي يساهم في الربط بين الجمل فلولاه لكانت متناثرة غير واضحة المعنى، ويُستعمل لغرض بلاغي يتمثّل في زيادة التأثير في المتلقي.

وحروف العطف تسعة:« الواو، والفاء، وثم، و أو، ولا، وبل، ولكن، وأم، وحتى»[2].

أمّا في لسانيات النّص فيُعرَّف الوصل بأنَّه: تلك العلاقات بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات ويشير أيضا إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلّق بعضها ببعض في عالم النّص[3]. ويُعرّفه "تمام حسان" بأنَّه:« قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر»[4].

نلاحظ أن الربط أو الوصل هنا يعني: تلك العلاقات التي تجمع العناصر داخل النّص بإحكام، ممّا يُسهم في اتساقه. ويقسّمه النصّيون إلى أربعة أقسام هي[5]:

2-3-1- الوصل الإضافي: يتم بواسطة الأداتين: "الواو" و "أو"، أو بواسطة تعابير من نوع: أعني بتعبير آخر...

---

[1]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 434.

[2]- أبو البركات، الأنباري أسرار العربية، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د ط، 1377هـ-1957م، ص 302.

[3]- ينظر: وربرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 346.

[4]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 213.

[5]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 23-24.

2-3-2- الوصل العكسي: الذي يعني على عكس ما هو متوقع ويتمّ بواسطة أدوات مثل: "لكن" ومثال ذلك:(وصلت متأخرًا جدًا لكنّي أجريت الامتحان).

2-3-3- الوصل السببي: الذي يمكّننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر كعلاقة السببية أو النتيجة أو علاقة الشرط، ومثال ذلك: (إذا اجتهدت نجحت).

2-3-4- الوصل الزمني: يتمّ بين جملتين متتابعتين زمنيًا أي: تسلسل الأحداث في نص ما.

2-4- الإحالة:Reference

تُعتبر من أهمّ وسائل الاتّساق النّصي:« حيث أنَّها تُحيل إلى العلاقات المعنوية داخل النّص وتجعل أجزاءه متماسكة مشكلةً بذلك كلاًّ موحدًا، وتعدّ هذه العلاقات الدلالية سمة مميزة للنّص باعتباره وحدة دلالية»[1].

فالإحالة إذن: هي مجموعة من العناصر المُحيلة التي لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنَّما تحتاج مرجع لتفسيرها وتوضيحها وتنقسم إلى نوعين: إحالة نصية، إحالة مقامية، وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في الفصل الثاني.

نلاحظ من هذه التقسيمات أنَّ معاني أدوات الربط وإن اختلفت إلاَّ أنَّ الوظيفة الأساسية التي تجمع بينها هي الربط بين جمل النّص.

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ الاتّساق النّصي لا يتحقَّق إلاَّ بتوفر مجموعة من الأدوات المختلفة بتعدّد وظائفها، فمنها ما يفيد الاختصار والإيجاز، ومنها ما يفيد التأكيد، ممَّا يحقّق للنّص نصيته واستمراريته، إذ لا يمكن الاستغناء عن أي أداة من هذه الأدوات.

[1]- نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة، ع01، 2011/04/2م، مج13، ص 01.

المبحث الثاني: الانسجام النّصي وآلياته

إذا كان الاتّساق يهتمّ بالجانب الشكلي للنّصوص فإن الانسجام يتعدَّاه إلى الاهتمام بالبنية الداخلية لها من أجل تحقيق تماسك الجمل لتحقيق التواصل، فماذا نعني به؟ وما هي آلياته؟

1 -مفهوم الانسجام النّصي:

1 1 -المفهوم اللغوي: لقد اتّفقت المعاجم التراثية القديمة على أنَّ لفظة "سَجَمَ" تعني الصَّبَ والسيلان والاستمرار والانسياب.

حيث ورد في لسان العرب في مادة "سَجَمَ" «انسَجَمَ الماءُ والدمعُ فهو منسَجِمٌ إذا انْسَجَمَ أي أنصَبَّ والماء يَسْجُمُ سُجُومًا وسِجَامًا إذا سَال وانْسَجَمَ»[1].

1 2 -المفهوم الاصطلاحي: لقد تطرَّق اللسانيون إلى مصطلح الانسجام باعتباره من المعايير السبعة التي تحقّق للنّص نصيته وتماسكه، فهو الذي يوضّح الغموض الذي يعتري النّص فبفضله يستطيع النّص أن يُبلّغ رسالته إلى المتلقي، ومن هذه التعاريف نذكر:

«الحبك أداة لغوية لفهم السبك فهماً أعمقًا كما أنَّه خاصة من خصائص الارتباط بين الأشياء والأوضاع وبين مراجعها»[2].

فالحبك أو الانسجام بهذا المفهوم هو وسيلة لفهم السبك وامتداد له لأنَّ الجانب الشكلي في النّص يحتاج إلى الجانب الدلالي ولا يستغني عنه، وهذا ما يجعل بنية النص متكاملة متماسكة. وُيعرف أيضا بأنّه:« معيار يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س.ج.م)، ص1947، وينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ-2004م، ص 418.

[2]- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص 134-135.

والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»[1]. فالحبك إذن: هو استمرارية الدلالة داخل النّص أو الخطاب.

وقد أطلق العرب قديماً على: «الترابط المعنوي المتمثل في التئام المعنى واتصاله، والتحامه واتساقه وائتلافه واقترانه وارتباطه "الحبك" ويُراد به تماسك المعنى وائتلافه، فالكلام الجيد ما انتظم معناه وائتلف وتلاءمت أجزاؤه»[2].

فالحبك هنا وسيلة للتماسك وشرطه التحام المعنى وائتلافه وارتباطه ليكون الكلام منتظم الأجزاء واضح المعنى.

2 -آليات الانسجام النّصي:

مادام الانسجام يهتمُّ بالجانب الدلالي للنّص فلابد من توفر مجموعة من الآليات التي يُفهم بها النّص والتي تحتاج إلى فطنة وذكاء من المتلقي الذي يحكم بدوره على مدى انسجام هذا النّص من عدمه.

2 1 - السّياق:Context

يرى "هاليداي" أنَّ:«السّياق والنّص وجهان لعملة واحدة فالسّياق هو النّص الآخر أو النّص المصاحب للنّص الظاهر»[3]. نفهم من هذا التعريف وجوب ملائمة النّص للسّياق الذي يرد فيه

---

[1]- جميل عبد المجيد، البلاغة العربية اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، د ط، 1998م، ص 141.

[2]- محمود عكاشة، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصين، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1435هـ-2014م، ص 330.

[3]- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ-1988م، ص 29.

كما يتّضح أيضا أنّ السّياق هو الجانب الباطني الذي يفسر غموض النّص. فالسّياق هو:« الذي يحدّد مكونات النّص ولهذا فإن المكونات الدلالية لأيّ نصٍّ لا تظهر إلاَّ من خلال السّياق»[1].

ويُعرف أيضا بأنَّه:« المعنى الذي يستخرجه المخاطب من الكلام استنادًا للسياق الذي يفسّر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللّغة في وظيفتها التواصلية والإبلاغية لدى كل من منتج الكلام والمتلقي وأنَّه ركن أساسي في فهم الرسالة اللغوية»[2].

فالسّياق إذن: هو جزء مهمّ في أي نصٍّ أو خطابٍ فهو الذي يُحقّق التواصل بين الأطراف المشاركة، فحتى تؤدي اللّغة وظيفتها التواصلية لابد من وجود المعنى المشترك بين الأطراف، وهنا يظهر دور السّياق في أنَّه عماد لفك شفرات الرسالة اللغوية.

ومن الخصائص الواجب توفرها في السّياق نذكر ما يلي[3]:

– المرسل: المتكلم أو الكاتب الذي يحدّد القول؛

– المتلقي: المرسل إليه: السامع أو القارئ الذي يتلقى أو يستقبل القول؛

– الموضوع: أو الرسالة أو محور الحديث؛

– الظرف: السياق الزماني والمكاني؛

– القناة: أي الكيفية التي يتمّ بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظاً وكتابةً وإشارة.

– الشفرة: هي اللغة، اللهجة...؛

---

[1]– أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 47.

[2]– خلود عموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1429هـ–2008م، ص 26.

[3]– ينظر: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، ع:8، 2012م، ص 65.

– الغرض: وهو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التوصل إليه كنتيجة للحدث الكلامي.

وقد توصَّل العلماء إلى التمييز بين أربعة أنواعٍ من السّياق:

2-1-1- السّياق اللغوي:«وهو الذي يُعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاص في الحديث أو النّص فهو يُزيل اللّبس عن هذه الكلمة»[1].

فالكلمة تتغير دلالتها حسب التركيب الذي وُضعت فيه كالتقديم والتأخير، إذ تكتسب قيمتها الدلالية عند مقابلتها مع غيرها في السّياق.

2-1-2- السّياق الحالي أو المقام: وهو الذي « يُزيل اللبس عن الجمل والنصوص»[2].

يندرج هذا التعريف ضمن مقولة لكل مقام مقال، أي أنَّ موضوع النَّص يجب أن يتلاءم مع مقامه أو السّياق الذي قيل فيه.

2-1-3- السّياق العاطفي: «هو الذي يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلاَّ أنَّ دلالتهما تختلف كالفرق بين دلالة الكلمتين" اغتال" و "وقتل"»[3].

يتَّضح لنا من هذا التعريف أنَّ: الكلمة لها تأثير بحسب السّياق الذي قيلت فيه، فلفظة "افترس" لها تأثير على نفس المتلقي أقوى من لفظة "أكل"، أي أنَّ المعاني تلعب دورًا هامًا في التحكم في درجة التوتر والانفعال في نفوس المتلقين.

2-1-4- السّياق الثقافي: ونقصد به: «القيم الثقافية والاجتماعية التي تُحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة، وقد أشار علماء اللّغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللّغة

---

[1]– خلود عموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص 26.

[2]– المرجع نفسه، ص 26.

[3]– منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001م، ص 94.

الواحدة لكي يتمّ التواصل والإبلاغ»[1]، إذ تلعب العادات والتقاليد دورًا هامًا في تحديد معاني الكلمات لدى أفراد المجتمع الواحد، فلو اختلفت ثقافة المرسل عن ثقافة المتلقي لاختلفت معاني الألفاظ عند كلٍ منهما، ولفقدت اللّغة وظيفتها التواصلية.

2 2 - موضوع الخطاب أو بنية الخطاب:Topic Of Discours

موضوع الخطاب هو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الخطاب، وهو شامل لما يحتويه من مكونات وعناصر أساسية، إذ يُعتبر قضية معقدة ناجمة منطقيًا عن اجتماع مجموعة من القضايا التي تمَّ التعبير عنها من خلال سلسلة الجمل في النّص»[2]، كما أنّ موضوع الخطاب:« يُعتبر إلى حدٍ ما شاملاً للعناصر المهمة الموجودة في محتوى الخطاب، مع مراعاة ترتيب الوقائع والأحداث في الخطاب، فكثيرًا ما يُؤدي تداخل الترتيب في خطابٍ ما إلى عدم انسجامه»[3].

فموضوع الخطاب إذن: هو مجموع الجمل في النّص التي تحوي قضية معينة ذات دلالة بحسب الموضوع، فلكل خطاب بنية دلالية، هذه الأخيرة تكون مترابطة ومتسلسلة الأحداث والوقائع لتحقّق استمرارية النّص وانسجامه.

2 3 - التغريض:The Matisation

ويُعرف بأنَّه: «الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، فمفهوم التغريض له علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان الخطاب في كون الأوّل

---

[1] - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 94.

[2] - بروان ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود للنشر والتوزيع، السعودية، د ط، 1418هـ-1997م، ص 126.

[3] - المرجع نفسه، ص 124، وينظر: محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 183.

تعبيرًا مُمكناً عن الموضوع»[1]، فالتغريض إذن: هو الوسيلة التي تبحث عن العلاقة الدلالية بين موضوع الخطاب وعنوانه.

3 -الفرق بين الاتساق والانسجام:

من خلال تطرّقنا لظاهرتي الاتّساق والانسجام اللتان تُعدَّان محوري الدرس اللساني النّصي باعتبارهما عنصرين فعّالين في تماسك النّص من خلال الربط بين عناصره المشكلة له، غير أنَّهما يختلفان في نوع التماسك إذ يُعتقد أنَّ:

« الاتّساق ينتج عن تسلسل الجمل وخطية النّص، في حين أنَّ الانسجام يعتمد على الاتساق غير أنَّه يُقحم قيودًا عامة غير خطية مرتبطة خاصة بالسّياق ونوع الخطاب»[2].

ومن هنا يتّضح لنا أنَّ الاتساق يمس التركيب من خلال أدواته المتمثلة في: الإحالة والحذف والوصل...الخ، أمّا الانسجام فيهتمّ بالبنية العميقة للنّص المتمثلة في الدلالة الناتجة من السّياق ونوعية الخطاب.

ويُشير "محمد خطابي" إلى أنّ: «الانسجام أعمّ من الاتّساق، كما أنَّه يغدوا أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تُنظّم النّص وتولده بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلاً أي الاتّساق إلى الكامن الانسجام»[3].

وقد ذهب الدكتور "نعمان بوقرة" إلى التمييز بين «نوعين من الربط أولهما تحققه أدوات الربط النحوية (الروابط)، وأمّا ثانيهما فتحققه وسائل دلالية، وإذا كان الربط (الاتّساق)، يظهر في

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 59 و ص 293.

[2]- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1428هـ-2008م، ص 18.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 5-6.

المستوى السطحي للنّص من خلال الجمل، فإنّ التماسك يظهر في المستوى العميق للنّص التي توضح طرق الترابط بين التراكيب التي ربما لا تظهر على السطح»[1].

وهنا نلمس اتفاق كل من "محمد خطابي ونعمان بوقرة" على أنّ الانسجام أعمُّ من الاتّساق. فهو يحدث في البنية العميقة للنّص التي لا تظهر على سطحه، وهنا يظهر دور المتلقي في فهمه للانسجام من خلال تفطّنه لتلك العلاقات الخفية التي يتضمنها النّص والتي تُسهم في بنائه وانسجامه.

وبالرغم من وجود هذه الفروق بين المصطلحين (الاتساق والانسجام) إلاّ أنَّهما متكاملان في مجال الدراسات اللسانية النّصية، إذ يحتاج كل واحد منهما للآخر لضمان البناء السليم للنّص حتى يحقّق غرضه المنشود.

[1]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط 1، 1429هـ- 2008م، ص 45.

الفصل الثاني:

تجلّيات الإحالة في سورة "طه"

المبحث الأول: الإحالة مفهومها وأنواعها

تعتبر الإحالة من أهمّ القضايا التي اهتم بها العديد من العلماء، العرب منهم وحتى الغرب. فبالنسبة للعرب لم تكن هذه القضية غائبةً كليًا عند القدماء منهم، وإنَّما أشاروا إليها في سياق حديثهم عن الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول... الخ، حيث فصَّلوا في هذه الأدوات باعتبارها روابط إحالية توضّح المعاني الموجودة في النصوص، خاصة الضمائر منها، حيث أشاروا لوظيفتها ودلالاتها خاصةً في تفسيرهم للقرآن الكريم.

حيث تعود جذور الإحالة إلى التراث العربي القديم ولكنَّها لم تُعرف كمصطلح إلا عند المحدثين في مجال لسانيات النّص.

1 -المفهوم اللّغوي للإحالة:

جاء في معجم تاج العروس في الحديث:« "من أحال دخل الجنة"، قال ابن الأعرابي: أي أسلم لأنَّه تَحوَّل عمَّا كان يعبد إلى الإسلام، وكل ما تحَّول من الاستواء إلى العوج فقد حال واِسْتحال[1] .

وقد وردت الإحالة في قاموس لسان العرب لابن منظور في قوله:« المُحَالُ من الكلام ما عُدِلَ به عن وَجْهِهِ، وحَوَّلَهُ جعله مُحَالاً، وأَحَالَ أتى بمُحَالٍ، ورَجُلٌ مِحْوَالٌ: كثير مُحَالِ الكلام:ويقال أَحَلْتُ الكلام أُحِيلُهُ إِحَالَةً إذا أفسدته»[2] .

يدور المعنى اللّغوي للإحالة حول: التَّغير من صفة إلى أخرى، أو الانتقال ونقل الشيء من مكان إلى مكان آخر، وهذا التَّغير لا يكون إلا من خلال وجود علاقة بين الأسماء والمسميات.

---

[1]- محمد مرتضى الحسن الزبيدي، تاج العروس، تح: محمود محمد الطناجي، دار التراث العربي، الكويت، ط1، 1413هـ-1993م، ج:28، ص 365، ص 368.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح.و.ل)، ص 1055.

2 -المفهوم الاصطلاحي للإحالة:

لقد تطرَّق العديد من الباحثين الغربيين إلى مصطلح الإحالة منهم:

الباحثان "هاليداي ورقية حسن" حيث استعملا مصطلح الإحالة استعمالًا خاصًا وهو أنَّ:«العناصر المُحيلة مهما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تُشير إليه من أجل تأويلها وهي الضمائر، وأسماء الإشارة... الخ، وتُعتبر الإحالة علاقة دلالية... وهي وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحَال إليه»[1] .

أشار "هاليداي ورقية حسن" إلى أنَّ العناصر المحيلة تحتاج لمرجع من أجل تفسيرها، شرط أن تتطابق الخصائص الدلالية (الإفراد، الجمع، التعريف والتنكير) بين المُحيل والمُحَال عليه.

ويُعرِّفها "دي بوجراند" بأنَّها: «العلاقات بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تُشير إليه العبارات»[2] .

تحدَّث "دي بوجراند" عن الإحالة بنوعيها الداخلية وهي العلاقات بين العبارات، والخارجية وهي وجود عناصر في النّص تشير إلى ما هو خارجي.

أمَّا عن "براون ويول" فقد عرَّفا الإحالة بأنَّها:« ليست شيئاً يقوم به تعبير ما، ولكنَّها شيء يمكن أن يُحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معينًا» [3].

ففي نظر "براون ويول" الإحالة ليست تعبيرًا عشوائيًا، إنَّما هي مقصودة يوظّفها المتكلم لغرض ما باستعمال تعبير معين.

أمَّا بالنسبة للإحالة عند العرب المحدثين فنجد التعريفات التالية:

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 16-17.

[2]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 172.

[3]- أحمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 116-117.

يُعرِّفها الدكتور "نعمان بوقرة" بقوله:« هي علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تُحيل اللّفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابقٍ أو لاحقٍ له بدلاً من تكرار الاسم نفسه» [1].

من هذا التعريف يتضّح أنَّ الإحالة تتضمَّن وجود عنصرين هما:

المحيل والمُحَال عليه تجمعهما علاقة إمَّا قبلية أو بعدية، إضافة إلى أنَّها تختصر الكلام وتُجنّب التكرار، وقد ركَّز الدكتور "نعمان بوقرة" في هذا التعريف على أداة واحدة هي الضمائر.

وتُعرف أيضا بأنَّها:« من أهمّ الوسائل التي تحقّق للنّص التحامه وتماسكه، وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النّص» [2].

ويشير هذا التعريف إلى أنَّ وظيفة الإحالة هي الجمع بين أجزاء النّص الواحد.

3 -أنواع الإحالة: وتنقسم الإحالة إلى قسمين هما:

3-1 الإحالة النّصية:Texophora

وتُسمى أيضا بالإحالة الداخلية والتي «تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسِّر وهو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي) تتوفر في نصوص دون أخرى» [3].

وقد استخدم اللّغويون هذا المصطلح للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد تركيب النّص أي التركيز على العلاقات بين الأنماط الموجودة في النّص ذاته ولا تُعنى بالعلاقة

---

[1]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص 81.

[2]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 88-89.

[3]- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1426هـ- 2005م، ص 103.

بين هذه الأنماط والأشياء الخارجية عن النّص وقد تكون بين ضمير وكلمة أو كلمة وكلمة أو عبارة أو جملة وجملة أو فقرة وفقرة وغيرها من الأنماط اللّغوية [1].

فالإحالة النّصية تدرس العلاقات القائمة بين عناصر النّص وتفسيرها لبيان مرجعيتها دون النظر إلى ما تشير إليه خارج النّص، وتتعدى الإحالة الداخلية الضمائر إلى الكلمات والجمل والمقاطع وهذا ما يجعل النّص كتلة واحدة متماسكة العناصر. وتنقسم الإحالة النّصية بدورها إلى قسمين هما:

3-1-1- إحالة قبلية: Anaphora : أو الإحالة على ما سبق ذكره في النّص وهي: « استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النّص أو المحادثة »[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [الفيل 1-2].

فالضمير " هم " في " كيدهم " تُحيل على ما سبقها أي " أصحاب الفيل".

3-1-2- إحالة بعدية Cataphora: وهي الإحالة على عنصر لاحق في النّص وأبرز أبواب النحو توضيحًا لها هو "ضمير الشأن" ويُعرّفها علماء اللّغة بأنّها استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النّص [3]، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 01]. فالضمير "هو" إحالة بعدية إذ يعود على ملفوظ بعده هو:" الله".

فالإحالة النّصية إذن: إمَّا قبلية تُحيل على عنصر سابق في النّص أو بعدية تُحيل على عنصر لاحق وهذا ما يجعل النّص مترابطًا متسلسل الأفكار.

---

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السّور المكية، دار قباء للنشر، القاهرة، ط1 ، 1431هـ- 2000م، ص 40- 41.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السّور المكية، ص 38.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 40.

3-2- الإحالة المقامية Escophora:

وتسمى بالإحالة الخارجية و هي: «إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يُحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائنًا أو مرجعًا موجودًا مستقلًا بنفسه فهو يمكن أن يُحيل عليه المتكلم» [1].

وتُعرف أيضا بالإحالة لغير المذكور:« وهي الإتيان بالضمير للدّلالة على أمر غير مذكور في النّص، غير أنَّه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف» [2].

فالإحالة المقامية إذن: هي وجود عناصر لغوية في النّص كالضمائر وغيرها، تُحيل على أشياء أو ذوات في العالم الخارجي بمعنى أنَّ الإحالة المقامية تربط النَص بسياق المقام، فهي تُسهم في اتساق النص بشكل غير مباشر ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: 01]. احتوت الآية على إحالتين مقاميتين:

- إحالة بضمير المتكلم "نا" في "أنا" و"فتحنا" إحالة مقامية تعود على "الله".
- إحالة بضمير المخاطب "الكاف" في "لك" إحالة مقامية تعود على الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما لا يخلو أي نصٍّ من إحالة سياقية أي: إلى خارج النّص، تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ والمتلقي وذلك باستعمال ضمائر المخاطب (أنت،

---

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون فيه النص ملفوظا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 119.

[2]- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 121.

أنتم...)[1]. وفي ذلك يقول "دي بوجراند": « ضمير المتكلّم والمخاطب بطبعهما لا يُحيلان إلى مذكور سابق ويتطلّب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال»[2]، أي أنَّ الإحالة بهذه الضمائر هي إحالة مقامية أي:الإحالة إلى خارج النّص.

4 -دور الإحالة في الاتّساق النصي:

يتجلّى دور الإحالة في:« تماسك النَص لغويًّا إذ بدونه يأتي النّص مفكّك الأوصال فيشوبه الغموض لينعكس ذلك سلباً على دلالته»[3]. وهنا إشارة إلى الإحالة النّصية (الدّاخلية) فهي التي تُسهم في تماسك وحدات النّص لإزالة الغموض عنه من خلال أدواتها وذلك بربط الأفكار السابقة باللاّحقة لها، وهذا ما يجعل الإحالة النّصية تعمل على حضور المعنى واستمراره على امتداد طول النّص، وهي عكس الإحالة المقامية التي تُسهم في تأويل وبيان دلالة وإحكام معاني النّص أو الخطاب بواسطة الأدوات الإحالية لأنَّ السّياق هو الذي يفسّر لنا ما يقال لنا في الخطاب، وبدونه يقف محلل ومتلقي النّص عاجزًا عن فهمه فهمًا دقيقًا، وبالتالي يظهر دور سياق المقام في تحديد دلالة الكلمات المبهمة التي قد تترك عدة تساؤلات في نفس القارئ أو المتلقي، لذا يجب أن يكون موضوع النّص أو الخطاب نابعًا من ثقافة القارئ، فالقرآن مثلاً: لو عُرض على غير المسلم لما فهم دلالات الألفاظ أو العناصر الإحالية التي تعود على الله أو الرسول...الخ، لأنّ هذا الشخص ليست لديه خلفية واضحة أو معرفة مسبقة حول كتاب الله القرآن.

وهنا يظهر دور القارئ أو المتلقي لهذا الخطاب أو النّص في استخدام وتوظيف كل قدراته العقلية ومكتسباته الاجتماعية والثقافية ...الخ، ليصل إلى المعنى المراد من هذا النّص وهنا يظهر دور الإحالة المقامية في أنَّها تُسهم في اتساق النّص بشكل غير مباشر.

---

[1]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 18.

[2]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 333.

[3]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 129.

فالإحالة إذن هي أداة مهمة وضرورية لفهم النّص شكلًا ودلالةً، فالإحالة النّصية مهمتها تركيب بنية النّص تركيبًا متسلسل الأفكار بحيث تأخذ كل أداة (الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة) مكانها المناسب داخل النّص لتُصبح بذلك حلقة وصل تشدّ ما قبلها بالوحدة اللّغوية التي تأتي بعدها، فالتركيب هنا وحده لا يكفي ليؤدي وظيفته دون الرجوع لسياق المقام الذي يوضّح الإبهام أو اللبس الذي يشوب هذا النّص/ الخطاب، وهنا يظهر التكامل بين الإحالة النّصية والإحالة المقامية.

المبحث الثاني: الإحالة من خلال الضمائر

يُعتبر الضمير من أهمّ الروابط التركيبية التي تُسهم في إيصال الجمل والأفكار وربطها ببعضها البعض، فالضمير باعتباره أهمّ وأقوى الروابط الإحالية اهتمّ به الكثير من علماء العرب، إذ نجد العديد من الكتب التراثية التي تتحدَّث عنه وتفصّل فيه تفصيلاً دقيقًا باعتباره الخيط الذي يشدّ الجمل شكلاً ومعنىً.

1 -تعريف الضمير:

ويُعرَّف بأنَّه: «اسم جامد يقوم مقام ما يُكنَّى به من اسمٍ ظاهرٍ للمتكلم أو المخاطب أو الغائب أي ينوب عن الظاهر، وهو اسم يشبه الحرف وغير متصرّف، والغرض من الإتيان بالضمير هو الاختصار وتجنب التكرار»[1]. «وشرطه في اللّغة وجوب وجود مُفسر يبيّن ما يراد به »[2].

يتضّح لنا أنَّ الضمير يتميّز بالإبهام ممّا يجعله يحتاج إلى مُفسر يبيّن المراد منه، فلولا وجود هذا المّفسر لما استطاع المتلقي أو القارئ فهم المعنى الذي يشير إليه هذا الضمير، والهدف منه هو الاختصار وتجنب تكرار عنصر أو مجموعة من العناصر التي لو ذُكرت لأصبح الكلام طويلاً فاقداً لرونقه وجماله الذي يجذب المتلقي إليه. وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتّساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج ضمنها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب وهي إحالة لخارج النّص، فلا يخلو أي نص من إحالة سياقية (إلى خارج النّص) تُستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ والقراء (أنت، أنتم) [3].

نلاحظ أن ضمائر المتكلم والمخاطب تُحيل إلى خارج النّص، أي إلى سياق المقام.

---

[1]- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب كتاب في النحو والصرف، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1424هـ- 2003م، ص 124.

[2]- ينظر: ابن هشام الأنصاري جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد أبو فضل عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1422هـ- 2001م، ص 76.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 18.

2 -أقسام الضمير:

2-1 الضمير البارز:« وهو الذي يلتزم المتكلم بإبراز لفظه صوتيًا وكتابيًا»[1]. وينقسم بدوره إلى ضمير منفصل وضمير متصل.

2-1-1 الضمير المنفصل: «وهو ما يصحّ الابتداء به ويسمى منفصلاً لانفصاله عن الكلمة»[2].

وقد ورد الضمير المنفصل في سورة "طه" في اثني عشرة (12) موضعًا باختلافه، وجاء موزّعًا كالآتي:

- **ضمائر المتكلم:** ويشمل الضميرين (أنا، نحن) حيث جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) ﴾ [طه 12-13].

فالضمير المنفصل في الآية (12) جاء توكيدً للياء في ﴿إِنِّي﴾ وهي إحالة مقامية تعود على الذات الإلهية وهو مرجع موجودٌ خارج النّص، والضمير "أنا" في الآية (13) يُحيل أيضا إحالة خارجية على "اللّه عزّ وجلّ.

حيث جاء في شرح الآيتين أنَّ ضمير المتكلم "أنا" يعود على "رب" المخاطب لتسكين رَوْعَة نفسه من خطاب لا يَرى مخاطبه، فإن شأن الرَّب الرفق بالمربوب[3].

وقد تكرَّر الضمير المنفصل "أنا" في هاتين الآيتين للتأكيد على أنَّ اللّه هو صاحب الخطاب، حيث ساعد هذا الضمير على الربط بين هاتين الآيتين وجعلها كُلًّا موحدًا، فإنَّ

---

[1] مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط 1، 1997م، ص 155.

[2] إبراهيم قلاتي، قصة الأعراب، كتاب في النحو والصرف، ص 125.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1914م، ج:16، ص 196.

القارئ لهذه الآيات لن يتعرّف على صاحب الخطاب ـ اللّه عزّ وجل ـ إلاّ بالبحث عنه خارج النّص ويجب أن تكون لديه معرفة مسبقة بآيات هذه السورة.

أمَّا بالنسبة لضمير جمع المتكلم "نحن" فقد وَرَدَ ثلاث مرات (03) في هذه السورة ونذكر منه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (104)﴾ [طه:104].

حيث أحال جمع المتكلم "نحن" على الذّات الإلهية على سبيل الإحالة المقامية، كما نلاحظ أنَّ المحيل لم يتطابق مع المحال عليه في العدد، ذلك أنَّ اللّه عزّ وجل استعمل ضمير الجمع "نحن" للدلالة على عظمته وسعة علمه وقدرته باعتباره الخالق لكل شيء.

وقد استعمل الضمير "نحن" للدلالة على "فرعون" في قوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58)﴾ [طه: 58].

فالضمير "نحن" أحال إحالة خارجية لشخص "فرعون" الذي يتحدَّث باسمه واسم سحرته ليُبيّن قدرته وقوته لتخويف موسى وهارون عليهما السلام، فلمّا رأى فرعون الآيات التي جاء بها موسى عليه السّلام، قال بأنّها سحر، أي أنَّ موسى جاء ليوهم الناس بأنَّه جاء بآية تُوجب إتّباعه والإيمان به[1].

لاحظنا من خلال تحليلنا لضمائر المتكلم أنَّ كل الإحالات جاءت خارجية، ذلك أنَّها تُحيل على ذوات موجودة خارج النّص، وهي مراجع يصعب التعرّف عليها، إذ يجب العودة إلى كتب التفسير باعتبار النّص الذي بين أيدينا نص قرآني يحتاج في البحث عن مدلولات ألفاظه إلى التفاسير من أجل الإحاطة بمعانيه وعدم الوقوع في الخطأ والزلل.

[1]- ينظر: أبو بكر القرطبي أبو عبد اللّه محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1427هـ- 2006م، ج:14، ص 82.

- **ضمائر المخاطب:** استعمل ضمير المخاطب في أربعة(4) مواضع من السورة ، حيث بدأ الله عزّ وجل بمخاطبة نبيّه موسى عليه السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) ﴾ [طه: 42].

حيث أحال الضمير المنفصل "أنت" على "موسى عليه السلام" وهي إحالة مقامية ذلك أنَّ هذا الضمير يشير إلى ذات موجودة خارج النّص، فالعنصر اللّغوي في النّص أحال على مرجع إشاري موجود خارجه ممَّا ربط النّص بسياق المقام. وجاء في قوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58)﴾ [طه:58].

إذ يخاطب "فرعون" لعنه اللّه "موسى عليه السلام" بعد ما «وعده بأن يأتيه بسحر مثلما جاء به موسى»[1]، وهي إحالة إلى خارج النّص ثم ينتقل الخطاب مرةً أخرى إلى "اللّه عزّ وجل" في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68)﴾ [طه: 68].

وذلك ليُطمئنّ قلب "موسى عليه السّلام" بعد أن خاطبه فرعون بأنه قادر على هزيمتهم فأوحى اللّه عزّ وجل له فقال له:«أنت الغالب لهم في الدنيا وفي الدرجات العلى في الجنة للنبوّة والاصطفاء الذي أتاك اللّه به»[2]. واستعمل الضمير المنفصل "أنت" للإشارة إلى مرجع خارج النّص على سبيل الإحالة المقامية، وهنا شكّلت هذه الآيات كلاًّ موحدًا ذلك أنَّ المُحال عليه هو شخص واحد وهو موسى عليه السّلام، فضمائر المخاطب مثل ضمائر المتكلّم أحالت على ذوات خارج النّص، ذلك أنَّ طرفي العملية الخطابية (المرسل والمستقبل) حاضران في سياق الخطاب.

---

[1]- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد مختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، د ط، 1325هـ- 1393م، مج:4، ص 535.

[2]- أبو بكر القرطبي أبو عبد اللّه محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، ص 101.

- **ضمائر الغائب:** وَرَدَ ضمير الغائب بأنواعه المختلفة (المذكر، المؤنث، الجمع) في السورة حيث ورد ضمير الغائب المفرد المذكر "هو" في موضعين من السورة وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98)﴾ [طه: 98].

حيث يعود الضمير "هو" على "اللّه عزّ وجل" على سبيل الإحالة السابقة وجاء الربط على مستوى هذه الآية فقط لأن المرجع مذكور فيها.

وجاء في قوله أيضا: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (112)﴾ [طه:112].

فالضمير "هو" يُحيل إحالة لاحقة على ملفوظ مذكور بعده مباشرةً، وهو "الإنسان المؤمن" حيث ربط عناصر هذه الآية مع بعضها البعض.

كما وَرَدَ ضمير الغائب المفرد المؤنث مرتين أيضًا وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18)﴾ [طه: 18]، وفي قوله أيضا: ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20)﴾ [طه:20].

ففي الآية (18) يعود الضمير المنفصل "هي" على "العصا" وهي إحالة لاحقة إذا نظرنا من جانب القرب، أي في حدود تلك الآية فقط فهو مرجع مذكور صراحةً، أمَّا إذا بحثنا خارج نطاق هذه الآية وجدنا أنَّه قد تمَّ الإشارة إلى "العصا" بطريقة غير مباشرة، لأنَّ في الأصل الضمير "هي" يعود على اسم الإشارة "تلك" في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17)﴾ [طه: 17].

حيث جاء في شرح هذه الآية إشارة غير صريحة إلى "عصا" موسى وقيل«أعطاه إيّاها ملك من الملائكة... يضرب بها الأرض فيخرج له النبات ويهش بها على غنمه ورق الشّجر»[1]، فهنا ترجع الإحالة إلى مرجع سبق ذكره.

ونفس الشيء ينطبق على الآية الثانية، فالضمير "هي" يعود على "الحيّة" إذا نظرنا في حدود الآية فقط فهي إحالة لاحقة، أمَّا إذا بحثنا في أصلها وجدنا بأنَّها تُحيل على عنصر سابق هي "العصا" فالحيّة في الأصل كانت عصا قبل تحوّلها، وهنا تصبح إحالة سابقة.

ومن هنا يظهر لنا ذلك التماسك العجيب بين آي الذكر الحكيم، فالضمير المنفصل في الآيتين السابقتين لم يؤدِّ وظيفة الربط فحسب، إنَّما أسهم في إحضار دلالة المرجع الذي أغنت على ذكر المرجع نفسه وهنا تكمن بلاغة وقوة إعجاز القرآن الكريم.

وقد وَرَدَ ضمير الجمع الغائب "هم" مرة واحدة فقط في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84)﴾ [طه:84].

وهي إحالة سابقة على "قوم موسى عليه السّلام" الذين ذُكروا في الآية السابقة لها في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) ﴾ [طه: 83].

وهنا الضمير "هم" أسهم في الربط بين هاتين الآيتين، ذلك أنَّه أحضر دلالة المرجع من الآية (83) إلى الآية (84).

[1] جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، القاهرة، ط 1، 1424هـ- 2003م، ج:10، ص 180.

2-1-2 الضمير المتصل: « وهو الذي لا يُفتتح به النطق أي لا يمكن الابتداء به في أوّل الكلام. بل لابد أن يتقدَّم عليه لفظ آخر في الكلام بحسب الوضع العربي»[1]، فهو عكس الضمير المنفصل الذي يصح الابتداء به أمَّا هو فلا يجوز له ذلك إذ شرطه هو تقدُّم لفظ آخر عليه.

وقد احتوت سورة "طه" على نسبة كبيرة من الضمائر المتّصلة باختلاف أنواعها (المتكلم المخاطب، الغائب) وهذا أمر طبيعي ما دام النّص القرآني يحمل رسالته إلى المتلقين، بغرض الدعوة إلى فعل الخيرات واجتناب المنكرات، لذلك سنتناول في تحليلنا نماذج جزئية يمكن من خلالها بناء تصوّر عام للدَّور الذي لعبته هذه الضمائر المتّصلة في تحقيق التماسك النّصي في هذه السورة الكريمة وهي كالآتي:

- "**نا**" **المتكلمين:** وقد وردت في ثلاثٍ وثلاثين (33) موضعًا على امتداد السورة، وقد اختلفت مرجعيتها، فمنها ما يعود على "اللّه عزّ وجل" ومنها ما يعود على "بني إسرائيل"، وأخرى تعود على "السحرة"...الخ، ومن أمثلة ذلك نذكر:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38)﴾ [طه:37-38].

وقوله أيضا:﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) ﴾ [طه:80].

وفي قوله:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115)﴾ [طه: 115].

لقد أحال الضمير "نا" في "منَّا" و"أوحينا" و "أنجيناكم" و "واعدناكم" و "نزَّلنا" و "عهدنا" على "اللّه عزّ وجل" وهي إحالة مقامية، فاللّه سبحانه وتعالى يتحدث باسمه ليبيّن قدرته وعظمته ووحدانيته، وقد انتشرت في هذه السورة لتربط النّص بمنتجه وهو اللّه عزّ وجل.

[1] - إبراهيم قلاّتي، قصة الإعراب كتاب في النحو والصرف، ص 122.

- **كاف الخطاب:** لقد انتشرت "كاف" الخطاب في مواضع عدّة نذكر منها عندما خاطب اللّه عزّ وجل نبيّه محمد صلى اللّه عليه وسلم، في قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2)﴾ [طه:02].

حيث أحالت "كاف" الخطاب في "عليك" على "محمد صلى اللّه عليه وسلم"، على سبيل الإحالة المقامية، حيث جاء في تفسير هذه الآية «أنّ النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم أوّل ما أُنزل عليه الوحي كان يقوم على صدر قدميه فأنزل اللّه عزّ وجل: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2)﴾ [طه:02] أي: لتتعب »[1].

وجاء في قوله أيضا: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (09) ﴾ [طه:09].

حيث أحالت "كاف" الخطاب في "آتاك" على مرجع غير مذكور في النّص وهو "محمد صلى الله عليه وسلم" حيث جاء في معنى هذه الآية أنَّه « لما عظُمَ حال القرآن وحال الرسول صلى الله عليه وسلم بما كلّفه أتبع ذلك بما يُقوّي قلب رسوله مع ذكر أحوال الأنبياء تقويةً لقلبه في الإبلاغ»[2].

وقد ورد في قوله أيضا: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (131) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (132)﴾ [طه: 131-132].

حيث أحالت كاف الخطاب المتصلة في "ربّك"، "لعلّك"، "عينيك"، "أهلك"، "نسألك"، و"نرزقك" على "النبيّ محمد صلّى اللّه عليه وسلم"، فاللّه سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين يخاطب نبيّه الكريم محمّد صلى اللّه عليه وسلم ويقول له: «لا تنظر إلى هؤلاء المسرفين

[1]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 64-65.

[2]- الدمشقي الحنبلي أبو حفص عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1419هـ- 1998م، ص 182.

وأشباههم ونظرائهم وما هم فيه من النعيم فإنَّما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك وقليل من عبادي الشكور»[1].

حيث ربطت "كاف" الخطاب في هذه الآيات النّص بسياق المقام، ذلك أنَّ الكاف هو عنصر لغوي موجود في النّص أحال على عنصر لغوي موجود خارج النّص وهو "محمد صلى الله عليه وسلم"، وجاءت كل هذه الإحالات على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أمر طبيعي وواضح كون السبب الرئيسي لنزول هذه السورة متعلق به.

ويتّضح لنا أنَّ الإحالة الخارجية (المقامية) قد أسهمت بشكل غير مباشر في اتساق هذا النّص القرآني ذلك أنَّها ربطت اللّغة بسياق المقام، كما أنَّه يصعب التعرّف عليها لذلك لابد من العودة إلى كتب التفسير من أجل توضيحها وتفسير غموضها.

- "**هاء**" **الغيبة:** ورَدَت في أربع وثلاثين (34) موضعًا من السورة باختلاف مراجعها، فالسورة احتوت على مجموعة من القصص وهي عبارة عن أجزاء من السورة منها قصة موسى مع فرعون، العصا، السحرة...الخ، وقد استعمل "هاء" الغيبة للدلالة على عناصر هذه القصص، أمَّا فيما يخص اتساق كل جزء مع بعضه البعض من خلال ضمائر الغيبة سنوضّحه كالآتي:

جاء في قوله تعالى: ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) ﴾ [طه: 39].

فالهاء في "اقذفيه"و "له" تعود على "موسى عليه السلام" على سبيل الإحالة السابقة.

أمّا "الهاء" في "فاقذفيه" ،"فليلقيه" تعود على مرجع سابق وهو "التابوت".

[1] – ابن كثير الدمشقي عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، تح: مصطفى السيد محمد وعلي أحمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة للنشر، جيزة، ط 1، 1421هـ – 2000م، ج:09، ص 383.

وقوله أيضا: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86)﴾ [طه: 86].

فالهاء في "قومه" هي إحالة سابقة على "موسى عليه السّلام"، المذكور في نفس الآية ممَّا أسهم في الربط بين عناصرها.

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) ﴾ [طه: 57-58].

فالضمير المتصل في "مثله" يعود على لفظة "سحر" في الآية (57) والضمير المتّصل في "تخلفه" يعود على لفظة "موعدًا" وكلّها إحالات سابقة.

وقوله أيضا: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67)﴾ [طه: 66-67].

فالهاء في "إليه" و"نفسه" تُحيل على "موسى عليه السّلام" على سبيل الإحالة اللاّحقة، أمَّا الضمائر في "حبالهم"، "عصيّهم" و"بسحرهم" هي إحالات لاحقة تعود على "السحرة" الذين ذُكِروا في الآية (70) من قوله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70)﴾ [طه: 70].

أمّا "الهاء" في "أنَّها" تُحيل إحالة سابقة تعود على "حبالهم" و"عصيّهم"، فضمير الغائب أسهم في الربط بين عناصر الآية الواحدة وتعدّاها إلى الربط بين الآيات اللاّحقة لها.

وقوله أيضا: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107)﴾ [طه: 105-107].

فضمير الغائب في "ينسفّها"، "يذرها"، "فيها" هي إحالات سابقة تعود على "الجبال"، وهنا "هاء" الغائب حقّق الترابط على مستوى هذه الآية فقط لأنَّ المعنى تام والمرجع مذكور فيها.

فهذا الانتشار الواسع لضمائر الغيبة أدّى إلى إحداث الترابط والتلاحم بين عناصر الآية الواحدة أوّلاً ثُمّ تعدّاه إلى مستوى الآيات ليشدّ بذلك السورة مع بعضها البعض لتُصبح كلّاً موحدًا، ومن هنا نستنتج أنَّ ضمائر الغيبة هي التي أسهمت بشكل كبير في شدّ أواصر هذه السورة من بدايتها إلى نهايتها.

كما ورَدَت "هاء" الغيبة للدلالة على "فرعون" في قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24)﴾ [طه: 24].

وقوله أيضا: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (47) ﴾ [طه: 47].

وقال أيضا: ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60)﴾ [طه: 60].

الهاء في هذه الآيات تُحيل إحالة سابقة على "فرعون" كما أنَّها عملت على ربط الآيات مع بعضها البعض، فتارةً أحالت على مرجع مذكور في الآية نفسها فربطت بين أجزاء هذه الآية وتارةً أخرى أحالت على مرجع مذكور في آيات سابقة أو لاحقة لها فربطت الآيات مع بعضها البعض، وهنا تظهر قوّة التّماسك بين أجزاء هذه السورة من خلال الدور الذي لعبته "هاء" الغيبة.

- **واو الجماعة:** لم ترد "واو" الجماعة بكثرة في السورة وقد جاءت متّصلة بالفعل الماضي وفعل الأمر، كما كان له دور في تلاحم آيات هذه السورة نذكر منها قوله تعالى: ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) ﴾ [طه: 10].

فالضمير المتصل "واو" الجماعة يحيل على "أهل موسى عليه السلام" على سبيل الإحالة السابقة والربط هنا كان فقط على مستوى هذه الآية لأن المرجع مذكور فيها والمعنى تام.

وقوله أيضا ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81)﴾ [طه: 81].

فالواو في الفعلين "كلوا" و"تطغوا" إحالة سابقة على "بني إسرائيل" الذين ذُكِروا في الآية السابقة لها من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) ﴾ [طه: 80].

هنا نلاحظ أنَّ الرابط جاء على مستوى هاتين الآيتين بفضل "واو" الجماعة الذي أسهم في إحضار دلالة المُحَال عليه ليتمّ بذلك المعنى الذي كان يحتاجه التركيب.

ولنا أيضا مثال في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116)﴾ [طه: 116].

فالضمير المتصل "واو" الجماعة في فعل الأمر "اسجدوا" والفعل الماضي "سَجدوا" أحال إحالة سابقة على "الملائكة"، والمرجع هنا جاء في نطاق هذه الآية، فالقارئ لا يضطر للبحث عنه خارجها.

ومن هنا نستطيع القول أنَّ الضمير المتصل "واو الجماعة" مثله مثل الضمائر الأخرى، له وظيفة الربط على مستوى الآية، كما له القدرة أيضاً على الامتداد إلى آيتين أو أكثر، غير أنَّ "واو" الجماعة من غير الممكن أن يُحيل على مرجع لا يطابقه في الجنس والعدد وهذا ما يجعل القارئ يستأنس بقراءة القرآن وتذوق معانيه لأنَّ غياب المرجع لا يعني الاختفاء دون ترك ما ينوب عنه.

ومما سبق ذكره يظهر دور الضمير المتصل في أنَّه يحيل تارةً لسابق وتارةً للاحق، ممَّا يدفع اللّبس والغموض، وتوجد عدّة أمثلة تدفع اللّبس والغموض عن الآيات وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) ﴾ [طه: 83].

هنا "كاف" الخطاب في "قومك" أحالت على "موسى عليه السلام"، ولكن ماذا لو لم يُسْتعمل هذا الضمير(كاف الخطاب) وعُبِّر عنه بالظاهر أي بمرجعه الأصلي "موسى"، لقيل (وما أعجلك عن قوم موسى يا موسى)، هنا سيحدث خلل في فهم المعنى الصحيح لهذه الآية ولَتوهَّم القارئ بوجود شخصين يحملان اسم موسى، وبذلك ستفقد الآية المعنى الذي وُضع لها لذلك فالإحالة جنَّبتنا الوقوع في مثل هذه الأخطاء، والقرآن الكريم بطبيعة الحال مُنزَّه من ذلك. والأمثلة كثيرة منها أيضا قوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78)﴾[طه:78].

2-2 الضمير المستتر: هي فكرة تطرّق إليها النّحاة حين رأوا بأنَّ الفعل لابد له من فاعلٍ يستند إليه ويُذكر بعده، فإن لم يظهر هذا الفاعل ولم يُشَرْ إليه بضمير بارز وَجَبَ تقديره بضمير مستتر. فإن لم يكن له وجود في اللغة لأصبح من المحال تفسير العلاقة بين جملتين منفصلتين[1].

فالضمير المستتر إذن: هو عكس البارز فلا يُذْكَر كتابةً إنَّما يُقَدَّر في الذهن، إضافةً إلى أنَّ هذا الأخير هو قرينة لفظية بارزة في حين أنَّ الأول هو قرينة معنوية مدركة للعقل.

وهذا ما سنوضّحه من خلال تحليلنا لسورة "طه" مع توضيح الدور الإحالي لهذه الضمائر المستترة في تماسك هذه السورة، وقد تنوعت هذه الضمائر وهي كالآتي: (هو، أنا، نحن، أنت) ومن أمثلتها: قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25)﴾ [طه:25].

حيث توفرت هذه الآية على ضميرين مستترين، الضمير المستتر "هو" في الفعل "قال" يُحيل على "موسى عليه السّلام" وهي إحالة سابقة ، والضمير المستتر "أنت" في الفعل "اشرح" يُحيل على "اللّه عزّ وجل" وهي إحالة مقامية، إذ توفّرت هذه الآية على فعلين يحتويان على ضميرين مستترين يعودان على عنصرين إشاريين مختلفين يصعب التعرّف عليهما إلّا بالبحث داخل السورة أو

[1] ينظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص153-155.

خارجها، فكل فعل يحتاج إلى فاعل، فإن لم يظهر هذا الفاعل وجب تقديره بضمير مستتر، فلابد على القارئ أو المتلقي أن يكون شديد التركيز لفهم مرجعية هذا الضمير المستتر،، لأنَّ القرآن ليس بالكلام العادي الذي يُفهم بسهولة والأمثلة من ذلك كثيرة في السورة، نذكر منها أيضا قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) ﴾ [طه:22].

فالضمير المستتر "هي" في الفعل "تخرج" يُحيل إحالة سابقة على "يد" موسى عليه السّلام.

وقوله أيضا: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40)﴾ [طه:40].

فالضمير المستتر في "تقول" يُحيل على "أخت موسى عليه السلام" وهي إحالة سابقة. أمَّا الضمير المستتر في "تقرّ" و "تحزن" يُحيل إحالة سابقة على "أم موسى" بالإضافة إلى وجود الضمير المستتر في الأفعال "جئت"، "قتلت"، "لبثت"، وهي إحالة لاحقة على "موسى عليه السّلام".

فالضمير المستتر في هذه الآية حتى وإن اختلفت مراجعه إلّا أنَّه كانت له القدرة على شدّ العناصر وجعلها مترابطة وإزالة الغموض والإبهام عنها دون إحداث أي خلل، فالضمير المستتر يُسهم أيضاً في الاختصار فهو يُغني عن حضور المرجع ولكنَّه يحتاج إلى إعمال العقل لفهم مدلوله، كما أنَّه يعمل على تحقيق التلاحم بين العبارات والآيات، فلولا وجوده لبدا الكلام متناثرًا ومفكّكًا يحتاج إلى من يُبيّن مقصوده ومعناه.

وجاء في قوله أيضا: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (135)﴾ [طه:135].

حيث ختم اللّه تعالى هذه الآية بالتهديد والوعيد والتخويف، أي قل لهم يا محمد: كل متربص من المؤمنين والكافرين منتظر دوائر الزمان ولمن يكون النصر والهدى[1]. وقد احتوت هذه الآية على ضمير مستتر في الفعل " قل" يُحيل على "رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم" على سبيل الإحالة المقامية.

من خلال ما سبق نلاحظ أنَّ سورة "طه" احتوت على الإحالة المقامية التي كان لها دور في ربط النّص بسياق المقام ووردت بكثرة مع ضمائر المتكلم والمخاطب، التي تُحيل إلى خارج النّص باعتبار أنَّ طرفي الخطاب حاضران في الموقف الخطابي، وقد طغت الإحالة النّصية على السورة. ونخص بالذكر الإحالة على سابق، فأغلب العناصر قد ذُكرت صراحةً أوّلاً ثُمّ أُحيل عليها باستعمال الضمائر بنوعيها البارزة والمستترة والتي انتشرت بشكل كبير في السورة، والضمائر بنوعيها أسهمت في اتساق هذا النّص القرآني وتماسكه ترتيبًا وتركيبًا من خلال الاختصار، الربط والتعويض، فالكلام لا يكون منتظمًا إلاّ إذا تعلّق بعضه ببعض فكل ضمير يعود على مرجعه ليترك المتلقي أو القارئ على علم ودراية بالعلاقة التي تجمع بين المحيل والمحال عليه وهو التطابق في المعنى تجنباً للتّكرار، مع تحقيق الاختصار والسلاسة في توالي الأفكار وانتظامها دون المساس برونق الكلام، فلو لم تكن الضمائر موجودة لكان التفكّك حاصلًا في تركيب الآية فاقدًا اتّساقه وتضامه، فالآية الواحدة إذا كانت متلاحمة الأطراف سليمة التركيب هذا حتماً يساعد على تلاحم كل آيات السورة. وهو ما يجعل النّص القرآني يظهر في حلة من التناسق والتضام، والقرآن بدوره كلام موجز وافٍ لمعناه، هذا هو الأثر الذي لعبته هذه الضمائر في تماسك سورة "طه" وجعلها بنيةً موحّدةً لا انفصال بين أجزائها رغم تعدد محاورها واختلاف شخصياتها.

[1]- ينظر: أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص 168.

المبحث الثالث: الإحالة من خلال أسماء الإشارة والأسماء الموصولة

تُعتبر أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة من الأدوات الإحالية مثلها مثل الضمائر، وقد أطلق عليها النّحاة اسمًا خاصًا وهو المبهمات ذلك أنَّها تقع على كل شيء من حيوان أو نبات أو جماد...الخ، والموصول لا يزول إبهامه إلّا بالصّلة، أمَّا اسم الإشارة فلا يزول إبهامه إلّا بما يصاحب لفظه من إشارة حسّية[1].

1 -أسماء الإشارة

تُعتبر أسماء الإشارة مثلها مثل الضمائر، وظيفتها الربط بين الجمل، وتستعمل عادة للإشارة إلى أشياء موجودة في الواقع، كما تشير أيضا إلى الأشياء المعنوية التي يمكن إدراكها بالعقل.

1-1 تعريفها:

وقد عُرّفت بأنَّها: « ما يدلّ على معيّن بواسطة إشارة حسية باليد ونحوها، إن كان المشار إليه حاضراً، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنىً أو ذات غير حاضرة» [2].

كما أنَّ:«الأصل في اسماء الإشارة أن يشار بها إلى الأشياء المشاهدة المحسوسة، نحو: (هذا الفتى أكبر من هذا). واستعماله في غير المُشاهَد في غير ما يُدركه الحس مجاز لتنزيله منزلة المحسوس المُشاهَد» [3].

من هذا نفهم أنَّ اسم الإشارة يُستعمل للتنبيه على أشياء أو الإشارة إليها، سواءً كانت مادية موجودة، أو معنوية وذلك عن طريق إنزالها منزلة المُشاهَد، فالإنسان بطبعه يتميز بالعقل الذي يُقدّر الأشياء حتى وإن غابت في الواقع، لأنَّها منطقية ويؤمن بوجودها كالجنّة والنار.

---

[1] ينظر : عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط1، 1975 م، ج:1، ص341-359.

[2] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية موسوعة في ثلاثة أجزاء، تح: عبد المنعم خفاجه، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 30، 1414هـ- 1994م ج:1، ص 127.

[3] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج:1، ص 88.

1 2 أقسامها:

وتنقسم أسماء الإشارة إلى عدة أقسام وهي كالآتي:

المفرد المذكر مثل: "هذا الولد"، والمفرد المؤنث فنقول: "هذه البنت"، ونقول:"هذان" للمثنى المذكر و"هاتان" للمثنى المؤنث، و"هؤلاء" لجمع المذكر والمؤنث.

ومنها ما يدلّ على البعد مثل: "ذلك" و"تلك" ومنها ما يدل على القرب مثل: "هذه" و"هذا" [1].

ومن أسماء الإشارة ما هو مخصص للمكان مثل: "هنا"، "هنالك"، "هناك"...الخ، ويصحب "هاء" التنبيه اسم الإشارة لأنَّ المتكلم بعد التنبيه يَذكر مباشرة المشار إليه فالأصل فيها أن تأتي مجرّدة من الهاء مثل: "ذا"، "ذان"، "ذي"...الخ[2]، ويتصل بأواخرها كاف الخطاب فيُقال: "ذاك"، "ذاكما" و"أولئك"...الخ[3].

ويرى "محمد خطابي" أنَّ أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها مُحيلة إحالة قبلية بمعنى أنَّها تربط جزءًا لاحقًا بجزءٍ سابقٍ ومن ثَمّ تُسهم في اتساق النّص، فاسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه كل من "هاليدي ورقية حسن" بالإحالة الموسعة أي: إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[4].

وقد وردت أسماء الإشارة في عشرة (10) مواضع من سورة "طه" وهي موزعة كالآتي:

- **المفرد:** حيث جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) ﴾ [طه:72].

---

[1] ينظر: ابن هشام الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 79.

[2] ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1418هـ- 1998م، ج:1، ص976-977.

[3] ينظر: زين الدين محمد بن بير علي بن اسكندر البركوي الرومي الحنفي،، إظهار الأسرار في النحو، تح: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغسْتاني، دار المنهاج، بيروت، ط 1، 1430هـ-2009م، ص 115.

[4] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

فقد أحال اسم الإشارة "هذه" على "الحياة الدنيا" وهي إحالة لاحقة والتي حقّقت الترابط على مستوى هذه الآية فقط.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117)﴾ [طه:117].

واسم الإشارة في هذه الآية يُحيل على "إبليس" لعنه اللّه المذكور في الآية التي سبقتها مباشرةً في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116)﴾ [طه:116]، وهنا اسم الإشارة حقق الترابط على مستوى هاتين الآيتين.

كما جاء اسم الإشارة مفردًا في قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) ﴾ [طه:88]. فاسم الإشارة يُحيل هنا على لفظة "إلاهكم" وهو "العجل" وهي إحالة لاحقة.

- **المثنى**: حيث جاء في قوله تعالى:﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) ﴾ [طه:63].

فقد أحال اسم الإشارة "هذان" على "موسى وهارون" عليهما السّلام وهي إحالة سابقة، فقد وَرَدَ موسى صراحة في الآية (57) من قوله تعالى:﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57)﴾ [طه:57].

أمَّا بالنسبة لهارون عليه السّلام قد وَرَد في الآية (30) من هذه السورة، وذلك في قوله: ﴿هَارُونَ أَخِي (30)﴾ [طه:30].

ثمّ أُحيل عليها باستعمال اسم الإشارة "هذان" في الآية (63)، فاسم الإشارة هنا قام بالربط بين كل الآيات التي جاءت قبلها.

- **الجمع**: وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (75)﴾ [طه:75]. وهنا أحال اسم الإشارة إحالة سابقة على "المؤمنين".

وجاء في قوله أيضا: ﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84)﴾ [طه:84].

فاسم الإشارة "أولاء" تحيل على "قوم موسى" الذين ذُكِروا في الآية التي وردَت قبلها مباشرة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83)﴾ [طه:83].

فهي إحالة إلى سابق ومن هنا هذه الإحالة حققت ترابطًا على مستوى هاتين الآيتين.

- **القرب والبعد**: حيث وَرَدَ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) ﴾ [طه:17].

فقد أحال اسم الإشارة "تلك" على "العصا" وهي إحالة مقامية وهنا اسم الإشارة يدل على البعد ذلك أنَّ اللّه يخاطب موسى عليه السّلام من مكان بعيد لأنَّ منزلة اللّه لا تستوي بمنزلة العباد.

وقوله أيضا: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (54)﴾ [طه:53-54].

فقد جاء اسم الإشارة "ذلك" في الآيتين السابقتين كإحالة موسّعة إذ يُحيل قبلياً على "خلق السموات والأرض والنبات والأنعام باختلاف أنواعها"، وفي هذا إشارة إلى قدرة اللّه ووحدانيته بالإضافة إلى اختصار الكلام وتجنب التكرار، وهي إحالة بعيدة المدى كما أنَّها ربطت الآيتين مع بعضهما البعض.

وقوله أيضا: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76)﴾ [طه:76].

حيث أحال اسم الإشارة "ذلك" على "جنّات عدنٍ"، وهنا استعمل اسم الإشارة للدلالة على شيء معنويّ غير محسوس (الجنّة) لإنزاله منزلة المُشاهَد وهذا شيء منطقيّ لأنَّ اللّه عزّ وجل يتوعّد عباده المؤمنين بالجنة التي لا يصل إليها إلاّ عباده المخلصين، وهي إحالة سابقة. كما ورد في قوله تعلى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (128)﴾ [طه:128].

فقد أحال اسم الإشارة "ذلك" في هذه الآية على: ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾، فهذه الآية تعود على «من أهلك من الأمم»[1]. وهي إحالة سابقة.

من خلال تحليلنا للأدوات الإشارية في هذه السورة اتضّح لنا أنَّ أسماء الإشارة مثلها مثل الضمائر تقوم بالربط القبلي والبعدي، كما أنَّها تتميز بخاصية الإحالة على أكثر من عنصر واحد في النّص، ممَّا ساهم بشكل كبير في ربط الآيات مع بعضها البعض لضمان استمرارية هذا النّص القرآني وتماسكه، كما أنَّ أسماء الإشارة تقع على كل شيء وليست خاصة بنوع معين بالإضافة إلى أنَّها تحمل دلالات القرب والبعد.

[1]- جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ص 260.

2 -الأسماء الموصولة:

2-1 تعريفها: الاسم الموصول يعرّفُ بنفسه لأنَّه يصل الكلام ببعضه البعض داخل النّص بين المتواليات لتحقيق المعنى المراد، ومن تعريفاته نذكر أنَّه:«اسم مفعول من وصل الشيء بغيره إذ جعله من تمامه، وسُمّيَت الأسماء الموصولة بذلك لأنّها تُوصَل بكلام بعدها هو من تمام معناها. وذلك أنّ الأسماء الموصولة ناقصة الدلالة لا يتضح معناها إلّا إذا وُصلت بالصّلة»[1]، وهذا يعني أنَّ الاسم الموصول هو«اسم غامض ومُبهم يحتاج دائماً في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه ـ إلى شيئين بعده ـ إما جملة وإمّا شبهها وكلاهما يسمّى صلة الموصول، ولابد في الجملة من ضمير يعود على الاسم الموصول»[2].

فالأسماء الموصولة هنا ناقصة الدلالة لا يتّضح معناها إلاّ بوجود جملة الصلة، وهذه الأخيرة إمَّا تكون جملة اسمية أو فعلية تحتوي على ضمير يعود على الاسم الموصول فيُبيّنه ويوضّح معناه أو أن تأتي شبه جملة والتي تزيل الغموض والإبهام عن هذا الاسم الموصول.

2-2 أقسامها:

و من أقسام الاسم الموصول نجد:

2-2-1- الموصولات المختصة: وهي ما كان نصًّا في الدلالة على بعض الأنواع دون بعض مقصور عليه وحده، مثل: "الذي" للمفرد المذكّر، و"الّتي" للمفرد المؤنث، وللمثنى المذكّر "اللّذان" وللمثنى المؤنث "اللّتان"، و"الذين" للجمع المذكر، ونقول "اللّاتي" و"اللّواتي" و"اللّائي" لجمع المؤنث[3].

وقد وَرَدَت هذه الموصولات المختصة في سورة "طه" في ستة (06) مواضع وهي كالآتي:

---

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج:1، ص 119.

[2]- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغوية المتجددة، ج:1، ص341-342.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 342- 359.

في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)﴾ [طه:50].

احتوت هذه الآية على الاسم الموصول "الذي"، والذي أحَال إحالة سابقة على "اللّه عزّ وجل" وقد احتوت صلة الموصول على الضمير"الهاء" في الفعل "خلقه" والذي يعود على الاسم الموصول، والّذي بدوره يعود على "اللّه عزّ وجل".

وقوله أيضا:﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) ﴾ [طه:53].

فقد أحال الاسم الموصول "الذي" إحالة سابقة على "اللّه عزّ وجل" كما احتوت صلته على الضمير المستتر في الفعل "جعل" الذي يعود على الاسم الموصول "الّذي"، والذي بدوره يعود على "اللّه عزّ وجل".

وفي قوله تعالى:﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72)﴾ [طه: 72].

لقد أحال الاسم الموصول "الذي" في هذه الآية على "اللّه عزّ وجل" وهي إحالة سابقة كما احتوت صلته على الضمير المستتر في الفعل "فَطَرَ" والذي يعود على الاسم الموصول، والذي بدوره يعود على "اللّه عزّ وجل".

وقوله أيضا:﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98)﴾ [طه:98].

فاسم الموصول في هذه الآية أحال على "اللّه عزّ وجل" إحالة سابقة وقد احتوت صلته على الضمير البارز "هو" والذي بدوره يعود على "اللّه عزّ وجل".

وجاء في قوله تعالى:﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71)﴾ [طه:71].

لقد جاء الاسم الموصول "الذي" في هذه الآية ليُحيل على "موسى عليه السلام" وهي إحالة سابقة وقد احتوت صلته على الضمير المستتر في الفعل "علَّمَ" والذي يعود على الاسم الموصول "الذي" والذي بدوره يُحيل على "موسى عليه السّلام".

وجاء في قوله أيضا :﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97)﴾ [طه:97].

حيث أحال الاسم الموصول في هذه الآية على "إله السامريّ"، أي العجل الذي أخرجه لهم وهي إحالة سابقة، وقد احتوت صلة الموصول على الضمير المتصل الهاء في "عليه" والذي يعود على الاسم الموصول والذي بدوره يعود على "إله السامري".

فلقد أسهم الاسم الموصول المختص في سورة "طه" على الربط بين هذه الآيات، والآيات التي سبقتها وشدّت بعضها ببعض، وقد احتوت صلة الموصول على الضمير، هذا الأخير هو الذي يوضّح الإبهام الذي يعتري الاسم الموصول وهذا ما يُسمى بالاتساق أو الربط الإحالي.

2-2-2- الموصولات العامة أو المشتركة: وهي ما كان ليس نصًّا في الدّلالة على بعض الأنواع دون بعض، أي ليس مقصورًا على بعضها، وإنّما يصلح لكل الأنواع، كـ" من" للعاقل، و"ما" لغير العاقل، ومنها ما يجمع بين العاقل وغير العاقل كـ "ذا" و"ذو"[1].

جاء في قوله تعالى:﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (6)﴾ [طه:06].

احتوت هذه الآية على أربع إحالات موصولية وكلّها إحالات لاحقة لأنّ المرجع مذكور في جملة الصّلة وهي كالآتي:

[1] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغوية المتجددة ، ج:1، ص 338-339 .

"ما" في (ما في السماوات) تعود على كل شيء موجود في السماوات من ملائكة ونجوم وكواكب...الخ، أي أنَّها تُحيل على جملة الصّلة وجاءت شبه جملة تامة المعنى لا تحتاج لضمير يعود على الاسم الموصول.

أمّا "ما" في (ما في الأرض) تُحيل أيضا على كل ما هو موجود في الأرض من عباد وحيوانات وجبال وأنهار...الخ، وجملة الصّلة هنا جاءت شبه جملة تامة المعنى.

"وما" في (وما بينهما) تُحيل على كل ما هو موجود بين السماوات والأرض من سحابٍ رياحٍ...الخ، وهنا جملة الصّلة جاءت ظرفية.

وأمّا "ما" في (ما تحت الثرى) فتُحيل على "ما هو موجود تحت الثرى"، حيث جاء في تفسير هذه الآية أنّ الثرى هو التراب وما تحته هو باطن الأرض كله [1]، وهنا جاءت جملة الصّلة ظرفية تامة المعنى.

وقد أسهمت "ما الموصولية" في تماسك عناصر هذه الآية من خلال ربط جملة الصّلة بموصولها. وجاء في قوله أيضا:﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (133)﴾ [طه:133].

حيث أحالت "ما" في هذه الجملة على صلتها وهي (في الصحف الأولى) وجاءت جملة الصّلة شبه جملة حيث جاءت كل الإحالات في هذه الآيات لاحقة على جملة الصلة.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96)﴾ [طه:96].

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 188.

احتوت الآية على الاسم الموصول "ما" والذي أحال على عنصر لاحق له وهو الجملة الفعلية (يبصروا به) وقد احتوت جملة الصّلة على الضمير المتّصل "الهاء" في (ربّه) والذي ربطها بالاسم الموصول "ما".

وقوله أيضا :﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعنَا بِهِۦٓ أَزوَٰجا مِّنهُم زَهرَةَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَرِزقُ رَبِّكَ خَير وَأَبقَىٰ (131) ﴾ [طه:131].

أحالت "ما" الموصولية في هذه الآية على جملة (متّعنا به) فالهاء في ربّه تعود على ما الموصولية، ليظهر هنا الترابط والتماسك بين عناصر هذه الآية، فالاسم الموصول لا يتم معناه إلّا بصلته والتي بدورها تشتمل على ضمير يعود عليه، يُفسّره ويُوضّح معناه.

وجاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15)﴾ [طه:15].

حيث جاء الاسم الموصول "ما" هذه الآية للإحالة على عنصر لاحقٍ له وهو جملة الصلة (تسعى) والتي احتوت بدورها على ضمير مستتر تقديره "هي".

وجاء في قوله أيضا :﴿ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (4) ﴾ [طه:04].

حيث أحال الاسم الموصول "من" على ملفوظ بعده وهو جملة (خلق الأرض) على سبيل الإحالة اللاحقة واحتوت جملة الصّلة على ضمير مستتر يُفسر الاسم الموصول ويعود عليه.

كما ورد الاسم الموصول "من" في قوله تعالى:﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64)﴾ [طه:64].

فقد أحال الاسم الموصول هنا على جملة (استعلى)، وقد احتوت بدورها على ضمير مستتر تقديره "هو" يفسر الاسم الموصول.

كما جاء في قوله عزّ وجل:﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111)﴾ [طه:111].

أحالت "من" على ملفوظ بعدها وهي جملة (حمل ظلما) وهي إحالة لاحقة وقد احتوت جملة الصّلة على ضمير مستتر في الفعل "حمل".

نلاحظ من الآيات السابقة أنّ الموصلات العامة أيضا لها وظيفة الربط، باعتبارها عناصر إحالية من خلال المعنى الذي تَحمِله، فلو أُستُبدلت برابط آخر لاختلّ المعنى وتغيّر المقصد، لأنّ الأسماء الموصولة هنا لا دلالة لها إلّا إذا اتّصلت بصلتها، وهي في هذا النّص القرآني أوجزت لنا كلامًا لو ذكرناه لطال هذا النّص القرآني، ولما تَمعَّن القارئ في ألفاظه ومعانيه ولما تعرّف على دلالة ووظيفة الروابط الإحالية الموصولية التي تجمعه، فالاستغناء عن الموصول يجعل النّص جُملاً متناثرةً لا معنى لها وهنا يظهر أثر هذه الموصولات الإحالية في تلاحم النّص وتوضيحه ممّا حقق تماسكًا قويًا لهُ.

ولقد أسهمت الموصولات العامة والخاصة في تحقيق تماسك سورة "طه" وجاءت أغلب الإحالات داخلية لاحقة، وهذا التماسك يتجاوز مستوى الآية الواحدة، ما عدا الموصولات الخاصة التي أحالت إحالات سابقة فربطت بذلك الآيات ببعضها البعض فإذا تماسكت عناصر الآية الواحدة أدى إلى التماسك الكلي لبنية هذه السّورة.

يتَّضح لنا من خلال تحليلنا لسورة "طه" أنّ استمرارية الأدوات الإحالية (الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة) في هذه السورة لعبت دورًا فعّالاً في تشكيل الرّبط النحوي من خلال تنظيم النّص وترتيبه وتحقيق التماسك الدّلالي من خلال اتّصال المعاني وهي بهذا ترفع اللّبس الذي يحجز الآيات، وهنا يظهر الانسجام البديع بين مواضيع السورة التي تشكل البنية الكلّية لها. وأضفت هذه الأدوات الإحالية طابعًا جماليًا أيضا متمثّلًا في اختصار الكلام وجعله موجزًا تام المعنى من خلال حُسن النظم الذي يختص به القرآن الكريم عن غيره.

خاتمة

في خاتمة هذا البحث توصّلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أنَّ ثنائية الاتّساق والانسجام من أهمِّ الركائز التي يقوم عليها النّص إذ لا يمكن الفصل بينها، فالاتساق الشكلي في سورة "طه" أدى إلى انسجامها دلاليًا.
- تعتبر الإحالة من أهمِّ أدوات الاتساق النّصي، وهي ظاهرة نشأت في الثقافة الغربية إلاّ أنَّ جذورها متوغلة في تراثنا العربي؛
- تؤدي الإحالة إلى الاتّساق النّصي وذلك بالاعتماد على العناصر اللّغوية والتي تُحيل إلى داخل النّص وتُسمى إحالة نصيّة وتكون إما قبلية أو بعدية؛
- تحقق الإحالة الالتحام بين النّص ومنتجه ومتلقيه معتمدةً في ذلك على عناصر لغوية موجودة في السّياق اللّغوي تُحيل على عناصر موجودة في السّياق المقامي وتسمى بالإحالة المقامية؛
- القرآن الكريم لم يغفل عن أسلوب الإحالة والتي تعتبر الوسيلة الأنسب للكشف عن وجوه إعجازه وأساليب بيانه وقوة نظمه؛
- الوظيفة الحقيقية للإحالة تظهر في النّص، إذ تعمل على ربط أجزائه وجعله مبنيًا على نسقٍ واحدٍ واضح الأفكار في مثل سورة "طه"؛
- تعد البنية الإحالية للضمائر الوسيلة الأكثر قوةً في صنع تماسك سورة "طه" وتجسيد وحدتها العامة، تليها الأسماء الموصولة ثم أسماء الإشارة؛
- لقد ساعدت الأدوات الإحالية على كشف الغموض في سورة "طه" وإزالة الإبهام عن كثير من السّياقات اللّغوية، وذلك من خلال التعرّف على مرجعيتها؛

- الإحالة جعلت سورة "طه" مُنسجمة المعاني، ذلك أن الملتقى لهذا النّص يتفطَن لتناسق السورة من بدايتها لنهايتها، بالرّغم من تميز كل وحدة بموضوع يختلف عن الآخر، إلاّ أنَّ التركيز يبقى على الموضوع الأساسي لها؛
- إنَّ الأثر الذي خلفته الأدوات الإحالية في سورة "طه" هو معرفة المرجعيات التي تعود عليها، وهذا ما جعل الآيات متراصّة متينة بمركباتها الفرعية والدلالية الواضحة المعاني والمقاصد.

الملحق

التعريف بالمدونة: سورة "طـه"

سورة "طه" هي سورة مكية تحتل المرتبة العشرين(20) من السور القرآنية بعد سورة "مريم"، وقبل سورة "الأنبياء"، عدد آياتها مئة وخمس وثلاثون آية (135)، وهي إحدى السور التي بدأت بحروف الهجاء مثل سورة "ق" و "يس".

وقد اختلف العلماء في سبب تسمية هذه السورة، إذ قال بعض أهل العلم:« قوله تعالى:﴿طه﴾: معناه يا رجل، قالوا: وهي لغة بني عك بن عدنان وبني طيء، وبني عكل.

ومن رُوي عنه أن معنى "طه" يا رجل، ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد بن كعب وأبي مالك وعطية العوفي والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن أبزي»[1] .

وقال السّدي:« "معناه يا فلان"، وقال الزمخشري أيضا: "ولعل عكا تصرفوا في يا هذا كأنهم في لغتهم قالبون الياء طاء، فقالوا في يا: "طا"، واختصروا "هذا" فاقتصروا على "ها" يعني فكأنّه قيل في الآية الكريمة يا هذا»[2] .

وقيل أيضا في معنى كلمة "طه":« أنّه اسم من أسماء الله تعالى وقسمٌ أقسمَ به، وقيل هو اسم للنبي صلّى الله عليه وسلم سماه الله تعالى به كما سمّاهُ محمدًا، وروي عن النّبي صلّى الله عليه وسلم: " لي عند ربي عشرة أسماء"، فذكر أنّ فيها طه، وقيا هو اسم للسورة ومفتاح لها».[3]

لقد تعددت التفاسير واختلفت في سبب تسمية السورة ب "طه" فهناك من قال أنّ "ط" تعني يا رجل ويا فلان، والبعض قال أنّها من أسماء الله عزّ وجلّ، أمّا البعض الآخر فقالوا بأنّها من أسماء الرسول صلّى الله عليه وسلم.

---

[1] - الشنقيطي محمد الأمين بن محمد مختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القران بالقرآن، ص 499-500.

[2] - السمين الحلبي أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ط، 1414هـ-1994م، ج 8، ص 06.

[3] - القرطبي أبو بكر عبد الله ابن أحمد، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص 09.

أمّا بالنسبة لسبب نزول هذه السورة الكريمة فهو يكمن في الآيات الأولى منها إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ [طه: 1-3].

لها وجهان من التفسير وكلاهما يشهد له القرآن[1] :

- الأوّل: أن المعنى:﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، أي لتتعب التعب الشديد بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم، وتحسرك على أن يؤمنوا.

- الثاني: أنه صلّى الله عليه وسلم صلّى بالليل حتى تورمت قدماه، فأنزل الله تعالى﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، أي تنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة.

فالإسلام هو دين يسر وليس دين عُسر، وهذا ما بينه الله تعالى في هذه الآيات الأولى من سورة "طه".

لقد أنزل الله سورة "طه" لكي يزيد من صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على أعدائه وكفرهم وكيدهم، حتى تقوى روحه ويعرف بأن الله قد اصطفاه ليقوم بوظيفته الأساسية هي التبليغ والنصح والإرشاد.

وقد تناولت هذه السورة قصص الأنبياء مثل قصة "موسى" و"هارون" مع فرعون الطاغية ومع السحرة وإهلاك الله لأعدائه الكفرة والمجرمين.

[1] - الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ص 501، وينظر: الدمشقي ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، ص 311.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

1. قائمة المصادر:

1 -ابن كثير الدمشقي عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، تح: مصطفى السيد محمد وعلي أحمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة للنشر، جيزة، ط 1، 1421هـ-2000م، ج 09.

2 -ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1374هـ-1955م.

3 -ابن هشام الأنصاري جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد أبو فضل عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1422هـ، 2001م.

4 -أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار ظليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت ط1، 1426هـ- 1995م.

5 -أبو بكر القرطبي أبو عبد اللّه محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1427هـ، 2006م، ج 14 .

6 -أبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1418هـ، 1998م، ج 1.

7 -أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1420هـ 2000م.

8 -الانباري أبو البركات: أسرار العربية، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د ط، 1377هـ-1957م.

9 -جلال الدّين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، القاهرة، ط 1، 1424هـ، 2003م، ج 10.

10 الدّمشقي الحنبلي أبو حفص عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1419هـ، 1998م.

11 الزّركشي بدر الدين ابن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث،القاهرة ط3، 1404هـ-1984م، ج3.

12 الزمخشري جار اللّه أبو القاسم محمد بن عمر، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح و تع: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1418هـ 1998م، ج 4.

13 زين الدّين محمد بن بير علي بن اسكندر البركوي الرومي الحنفي،، إظهار الأسرار في النحو، تح: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغسْتاني، دار المنهاج، بيروت، ط 1، 1430هـ، 2009م.

14 السّمين الحلبي أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ط، 1414هـ-1994م، ج 8.

15 الشّريف الجرجاني، معجم التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، 2004م .

16 الشّنقيطي محمد الأمين بن محمد مختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، د ط، 1325هـ 1393م، مج 4.

17 عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمان، دلائل الإعجاز، تح: أبو فهد محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1404هـ -1984م

18 محمد مرتضى الحسن الزبيدي، تاج العروس، تح: محمود محمد الطناجي، دار التراث العربي، الكويت، ط1، 1413هـ-1993م، ج28.

2. قائمة المراجع:

1 إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م

2 إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب كتاب في النحو والصرف، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1424هـ 2003م.

3 أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.

4 الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون فيه النص ملفوظا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 1993م.

5 بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة، ط3، 1408هـ-1988م

6 براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود للنشر والتزيع السعودية، د ط، 1418هـ-1997م.

7 بن عاشور محمد الطاهر تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس، دط ، 1914م.

8 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب ،دط، 1994م.

9 جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتب، الإسكندرية، د ط، 1988م، ص 80.

10 -البلاغة العربية اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، د ط، 1998م.

11 -حسن عباس :النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة المتجددة ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ،1975م ج1.

12 -حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2003م .

13 -خلود عمّوش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 1429هـ-2008م.

14 دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، مطابع الدار العربية للعلوم بيروت، ط1، 1428هـ-2008م.

15 روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، علا الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 1418هـ -1998م.

16 سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع القاهرة ، ط1، 1426هـ- 2005م.

17 السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م.

18 صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السّور المكية، دار قباء للنشر، القاهرة، ط1 ، 1431هـ- 2000م.

19 الغلاييني مصطفى ، جامع الدروس العربية موسوعة في ثلاثة أجزاء تح : عبد المنعم خفاجه، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط 30، ج1،1414هـ، 1994م .

20 فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1420هـ-2000م.

21 مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

22 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار الشروق ، مصر، ط4، 1425هـ ، 2004م،

23 محمد الصبحي الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1 1429هـ- 2008م .

24 محمد العيد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، د ط، 2013م.

25 محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2006م.

26 محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1417هـ-1996م.

27 محمود عكاشة، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصين مكتبة الرشد، السعودية، ط1 1435هـ-2014م.

28 مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط 1، 1997م.

29 منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثة في التراث العربي، دراسة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط 2001م .

30 نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي-عمان، ط1، 1429هـ-2008 .

31 يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ-1988م.

3. الرسائل الجامعية والمجلات:

1 أبو شعيب برامو، ظاهرة الحذف في النحو العربي محاولة للفهم، مجلة عالم الفكر الكويت، ع: 3، 2006م، مج: 34.

2 الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري بسكرة، الجزائر، ع8، 2012م.

3 محمد الأمين مصدق، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقية على سورة البقرة رسالة ماجستير، تخصص اللغة والأدب العربي، 1426هـ -2015م.

4 نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة، ع01-2011/04/2م، مج13.

الفهرس

الفهرس **الصفحة**

شكر.....

الإهداءات.....

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: الاتساق والانسجام النصيين المفهوم والآليات 05-26

تمهيد.....05

المبحث الأول: الاتساق النصي وأدواته .....06 -20

1 -مفهوم الاتساق النصي.....06

1 1 المفهوم اللّغوي 06

1-2- المفهوم الاصطلاحي 07

2 -أدوات الاتساق النصي 08

2 1 -الاتساق المعجمي 08-11

2 2 -الاتساق النحوي 11-19

المبحث الثاني: الانسجام النصي وآلياته 20-26

1 - مفهوم الانسجام النصي 20

1 1 -المفهوم اللغوي 20

2 1 -المفهوم الاصطلاحي 20-21

2 -آليات الانسجام النصي 21-24

3 -الفرق بين الاتساق والانسجام 25-26

الفصل الثاني: تجليات الإحالة في سورة "طه".....28

المبحث الأول: الإحالة مفهومها وأنواعها 28-35

1 -المفهوم اللّغوي 28

2 -المفهوم الاصطلاحي 28-30

3 -أنواع الإحالة 30-34

3-1 الإحالة النصية 30

3-2 الإحالة المقامية 31-32

4 -دور الإحالة في الاتساق النصي 33-34

المبحث الثاني: الإحالة من خلال الضمائر 35-49

1 -تعريف الضمير 35

2 -أقسامه 36-49

2-1 الضمير البارز 36-46

2-2 الضمير المستتر 47-49

المبحث الثالث: الإحالة من خلال أسماء الإشارة والأسماء الموصولة 50-60

1 -أسماء الإشارة 51-54

1 1 تعريفها 50

1 2 أقسامها 51-54

2 -الأسماء الموصولة 54-60

2-1 تعريفها 54

2-2 أقسامها 54-60

2-2-1 الموصولات المختصة 54-56

2-2-2 الموصولات العامة أو المشتركة 56-59

خاتمة **61-62**

الملحق **64-65**

قائمة المصادر والمراجع **67-73**

الفهرس **75-77**